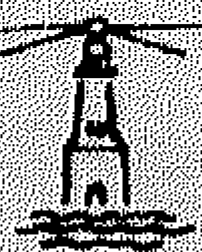
سعد زغلول والكفاح السرى

إعداد: دكتورة أمال السبكى





دار المعارف

سعد زغلول والكفاح السري

١٩١٩ - ١٩٥٢

تاليف

دكتورة آمال السبكى

مدرس بكلية الآداب (بنهـا)
جامعة الزقازيق

الطبعة الأولى



دار المعارف

الناشر : دار المعارف ـــ ١١١٩ كورنيش النيل ـــ القاهرة ـــ ج٠م٠ع

اهــــداء

« الى أمى المناضلة بالفطرة . تلك التى كانت ومازالت دافعتى الى العمل . ومشجعتى على النجـــاح . المرأة التى أدركت بوعى مبكر الخط الرفيع بين الحـــرية والاستهتار . فكانت مثلا لى ، اخترت حذوه ... اليهـــا أقدم مؤلفى هذا .

الدكتورة آمال بيومى السبكى

المقدمـــــــة

كثيرا مادار حوار بينى وبين نفسى فى مراحل مبـــكرة من عمرى ، ترى هل توقف نبض شعبنا وأنس الركود طوال عهد الاحتـــلال الكئيب • سبعون عاما لم تتخللها ســـوى ثورتين الأولى ١٩١٩ والثانية ١٩٥٢ • وباقى تلك الفترة • نائم فى ثباته العميق الذى فرضه عليه محتـــل باغ اثيم •

تألمت كثيرا وتمنيت أن أعرف الحقيقة أردت أن أرى مواقف الوطنيون من بلـــدى • ترى هـــل هبت ثورة ١٩١٩ بلا مقدمات • أم أنه كان هناك مشاعل أضاءت الطريق لكن لوهن قواها • ولقلة عـــددها ولبدائية وسائلها • ثم لعجـــز مواردها كثيرا ما تعرضت للاخماد باليد الحديدية للمحتل الى أن أدرك الوطنيون أنه لابد من تنظيم للقوى المشتتة ليتسنى لتلك الحركة الغاضبة ان تؤتى ثمارها واتقنوا الدرس وبالتالى نجحت الثورة •

أقول أردت أن أعرف الحجم الحقيقى لهذه الومضات أوقل عنها الجمعيات السرية كما اتفق على تسميتها من سبقنا من المؤرخين • حتى ندرك دورها ومـــدى فاعلية هـــذا الدور

ومن هي قياداته وكيف كان يسير العمل داخل تلك الجمعيـــات التى بدأت بعد عام واحد من الاحتلال وعلى وجه التحـــديد فى ١٤ مايـــو ١٨٨٣ « بالجمعية الوطنيـــة » التى كانت نواتها « الحزب الوطني » ثم جمعية التعـــاون وكان أبرز أعضائها عبد العزيز فهمى • ثم تطـــرق النشـــاط الوطنى الى الطلبة وتأسس « نادى المدارس العليا » وتشكل من تلك الجمعيتان « جمعية التضـــامن الأخـــوى » ومن داخـــل تلك الجمعية تأسست لجنـــة تسمت « باللجنـــة الفدائية » كان من أبرز رجالاتها الوردانى الذى قام باغتيال « بطرس غـــالى » فى ١٣ فبراير ١٩١٠ لقبوله مشروع مد امتياز قناة السويس •

ولا يســـتطيع متتبع لدور الجمعيـــات السرية أن يغفل الطفرة التى حدثت بانضـــمام الوردانى نظرا لأنه عاش فى أوربا فترة طويلة تعلم فيهـــا الصيدلة وكون أصدقاء ومؤيدين لأهداف الجمعية • وكان عضوا بنادى المدارس العليا قبـــل مغادرته البـــلاد الى الخـــارج • واتفق معهـــم عـــلى توريد الأسلحة الى الجمعية بمصر لاســـتخدامها • وعلى غرار تلك الجمعيـــة تكونت جمعيـــات أخرى كجمعيـــة « « الفلاحين » و «المجاهدين » و «الحياة » و « اتحادالأديان » و « والاصلاح الأزهرى » فى عام ١٩١٠ •

وما يميز تلك الجمعيـــات أن أعضـــاءها قد استخدموا

رموزا حركية محل أسمائهم حتى صعب على البوليس تعقبهم • وان كان قد نجح فى القبض على الكثير منهم ثم تشكلت جمعية أخرى هى « جمعية السلام العــام بوادى النيــل » على يد محمــد فريد •

ذلك الرجل الذى أجبره الانجليز على الهروب من مصر والبقاء منفيا فى ألمانيا الى أن وافته المنيــه قبــل ثورة ١٩١٩، مباشر • والحقيقــة انه لم تتجــح محاولات الاحتـــلال فى اخماد الحركة الفدائية بالرغــم من ضراوته • لأن نشــاط الجمعيات السرية فى الواقــع لم يرم الى ازعاج الاحتــلال فحسب بل تعــداه الى اغتيال الشخصيات السياسية التى فرضها الاحتلال مهمــا كانت مكانتهــا مثــال ذلك اغتيــال السلطان « حسين كامل » الذى فرضته ســلطة الاحتــلال عنوة على الشعب وكذلك تلك القيــادات المصرية التى كان يتشكك فى وطنيتها •

ظلت الجمعيات السرية التابعــة للحــزب الوطنى أن ذاك وجهــاز الاغتيالات السياسية التى أنشأها الوفد برأسه عبد الرحمن فهمى يمهدان الأذهان الى مقاومة المحتل الى أن

قامت ثورة ١٩١٩ ٠ ونجحت وعندما أرسلت الحكومة البريطانية لجنة « ملنر » للتحقيق نظم عبد الرحمن فهمى حملة شعبية بغية مقاطعة اللجنة وقد كان حيث حضرت اللجنة ولم تقابل بأى ترحيب سواء من الشعب أو الحكومة واضطرت الى مغادرة الاسكندرية فى النهاية فى ١٨ مارس ١٩٢٠ ٠

بعد ذلك فشلت مفاوضات عدلى ــ كيرزن ١٩٢١ واشتدت على آثرها موجة الاغتيالات بقتل العديد من الرؤوس البريطانية وكان لتلك الحركات سواء الذى نجح أو فشل منها أن أسرعت باعلان تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ٠ وتشكيل لجنة لصياغة الدستور الأول للبلاد والذى عرف بدستور ١٩٢٣ ٠ وما أعقبه من افتتاح للبرلمان ٠ تلك كانت خطوات الى الأمام دفع الى وجودها العنف السياسى الذى تم على يد الجمعيات الوطنية خاصة جهاز الاغتيالات ٠ الذى آثرت أن أفرد لتكوينه وأعضائه ثم لوسيلة كفاحه فصلان منفصلان هما الفصل الأول والثانى ٠

أما الفصل الثالث فقد شمل الانتخابات التى انتهت الى تولى سعد زغلول أول حكومة شعبية فى ٢٨ يناير ١٩٢٤ ٠ ثم كيف تمت حادثة اغتيال سردار الجيش المصرى ٠ وحرصت

على تحليل دوافع قتله • ثم أجبت على التساؤلات التى دارت حول هذا الحدث هل كان هو المقصود بالاغتيال أم سواه وأوضحت انه كان المقصود بعينه وكان لديهم أسباب واضحة • كما أوضحت ما اذا كان هناك دورا للسودانيين وحددت أنه كان هناك ثمة تعاطف بين السودانيين وأشقاءهم المصريين ولكن الحقيقة لم يكن لهم دور سواء فى التخطيط أو التنفيذ للحادث ثم أنهيت الفصل بالوسيلة التى اتبعها البوليس السياسى للايقاع بالجناه • وقدمت ببيوجرافيا موجزة عن شخصية كل واحد من الجناه الثمانية الذين قاموا على الحادث •

وكان لابد بعد ذلك من ابراز رد الفعل العاتى الذى قام به المعتمد البريطانى تجاه وزارة الشعب للحادث • بل وحددت أن الوسيلة العنيفة التى اتبعها اللورد اللنبى والتى كانت من وحى قريحته وحده بمعنى أن حكومته لم ترسل اليه أوامر بعينها تجاه حكومة سعد زغلول بل انه دار فى البرلمان البريطانى تضارب واضح فى تقييم دور المعتمد البريطانى • ولقد حرصت على أن أمد القارىء بمجموعة من وثائق مجلس اللوردات البريطانى لأؤكد له أنه كانت هناك العديد من الأصوات المعارضة لمسلك اللنبى •

بعد هذا العرض الموجز بفصول الحادث كان لابد من

ابراز النتائج التى ترتبت عليه وهى ثلاث نتائج بارزة أفردت لكل منها فصلا كاملا • الفصل الخامس حددت فيه الخريطة السياسية لمصر ومحنة الوزارة الزيورية وموقف الشعب منها وموقف السراى من سعد زغلول والعقبات التى وضعتها أمامه للاطاحة به كمشكلة الأزهر • وتعيين حسن نشأت رئيسا للديوان الملكى وهو من عرف برجل الدسائس والمؤامرات وأبرزت أنف الملك الذى وضعه ضد الوزارة باقتطاعها جزءا من مهامها ومحاولته الاستئثار بمنح الرتب والنياشين على بعض رجالات الشعب والجيش دون علم الوزارة •

اما الفصل السادس فقد شمل الأمر الذى أعطى للقوات المصرية بالرحيل من السودان والجهود البريطانية لفصم عرى الوحدة بين شعبى وادى النيل والأضرار التى عمت مصر من جراء انفراد القوات البريطانية بحكم السودان ومصر هى التى فتحته قبل الاحتلال البريطانى وتأييد بريطانيا لمشاركتها مصر فى حكم السودان بمقتضى معاهدة ١٨٩٩ ثم الضرر البالغ من نقصان كمية المياه المتوجهة الى مصر بزيادة المساحة المنزوعة فى أرض الجزيرة ثم مشروع السودنة بسحب الخبرات المصرية بالسودان واحلال بريطانيون محلهم • ولجنة توزيع المياه والعقبات التى وضعت فى طريق عملها ومظاهر تعاطف الشعب السودانى مع

الشـــعب المصرى • والمظاهرات التى صاحبت انســحاب القوة المصرية واستخدام العنف واطلاق النار على بعض القــوات السودانية الرافضة للانسحاب المصرى •

أما الفصـــل السابع والأخــير فقد تضمن رد الفعــل الشعبى والحكومى لكلا الدولتين بريطانيا ومصر • وفى الحقيقة لقد كانت هناك أصــوات ديمقراطية لم يرضها تلك الخطوات التى اتخــذها اللنبى ونعتتها بالقســوة الوحشية وبأنه أسوأ شخصية يمكن أن تتولى منصبها فى بلد اســلامى وكذلك نادت بضرورة أخذ الغــرامة المالية فقط وتوزيعها فى بعض أوجــه الخير • وان كانت هناك أصوات تطالب بضرورة تأديب زغلول وجن جنون البعض ونادوا بحل حزب الوفد كما نادوا بابعاد النفــوذ المصرى عن الســودان بأقصى سرعة وبقوة بالغــة أما المصريون فكانوا متفقون على دفع الغرامة المالية ومتابعة الجناه ومعاقبتهم كواجب تؤديه أية دولة متحضرة أما ابعــاد سعد زغلول فهو تدخل لا مسوغ له من بريطــانيا فى شــئون مصر الداخلية • بل واثارة موضـــوع السودان دعوه لا مبرر لها مطلقا • اما ابعــاد الشعب السودانى عن المصرى فهــو عمل عدائى أستعمارى فاضح •

هذا ولقد حرصت على امداد القارىء بمجمــوعة نادرة

تنشر لأول مرة ، منها وثائق خاصة بسعد زغلول استخرجتها من مذكراته الشخصية وكذلك أوراق من مذكرات عبد الرحمن فهمى رئيس الجهاز السرى للاغتيالات السياسية وكذلك بعض أوراق التحقيق فى قضية السيرلى ستاك بدار القضاء العالى وهى أيضا لم تنشر ثم على بعض أوراق مجلس الوزراء • التى يحفظ نسخة منها بدار القضاء العالى •

وفى النهاية أرجو أن أكون قد قدمت اضافة متواضعة الى بحر المعرفة لينهل منه كل راغب فى العلم • والاحاطة بتاريخ بلده •

المؤلفة

الدكتورة آمال السبكى

قضية اغتيـال السيرلى ستاك

الفصل الأول

النضال السرى ما بـين ١٨٨٢ وحتى ١٩٥٢

قضية اغتيال السيرلى ستاك

الفصل الأول

النضال السرى ما بين ١٨٨٢ وحتى ١٩٥٢

خبرت مصر أساليب الكفاح السرى فى عصرها الحديث لمواجهة الاحتلال والاستبداد معا • وفى الوثائق المصرية والبريطانية الدليل على ممارسة الوطنيين للعمل السرى بعد أن يتيقنوا من عدم جدوى اجلاء المحتل طواعية للشعب •

لقد اتضح للمصريين أن الثورة هى خير وسيلة لمواجهة المحتل خاصة بعد أن منحتهم أول مذاق للعنف ونهايتها الانتصار على العدو وبناء عليه ظل استخدام القوة من الأساليب المطروحة أمام الحركة الوطنية •

والمتبع للحركة الوطنية يلاحظ انه فى غمار تلك الانتكاسة الوطنية لعرابى تشكل أكثر من تنظيم سرى • اذ برزت « الجمعية الوطنية » السرية بفضل بعض العناصر التى غلبت على أمرها ابان الثورة حيث اتخذت منزل عبد الرازق درويش مدير المدرسة البحرية فى زمن عرابى ملتقى لادارة

الجمعية • وتشكل قانونهـا الأسـاسى فى ١٤ مايو ١٨٨٣ • وتحددت أغراض الجمعية فى شعارات ثلاث هى « تحـرير الوطن ــ المدنية ــ التقدم » • وتركز نشـاط الجمعية على ارسال خطابات شديدة اللهجة تحمـل فى طياتهـا الوعيـد للخديوى والأمراء والهيئة الحاكمة مؤكدة أنها جمعية للانتقام ولطرد الانجليز (١) •

على العموم استطاعت الحكومة فى العشرين من يونيو ١٨٨٣ تشتيت شـمل الجمعية بعد أن اقتحم البوليس منـزل « عبد الرازق درويش » والقى القبض عليه وعلى سـكرتير الجمعية •

وفى نفس الاتجاه شـهدت مصر مولد جمعية سرية أخرى قدر لهـا أن تكون نواه الحزب الوطنى اذ تمكن لطيف سليم » أن يحتفظ بأفكاره الثورية ويثرى بهـا « مصطفى كامـل » و « محمد فريد » بتشجيعه أسـلوب العمل السرى وتحـرير الشعب بعيدا (عن وصاية أى سـلطة) • ولقد انضمت الى الجمعية فى عام ١٨٩٣ والتحق معهما « محمود أنيس وخلوصى والصـوفانى » •• وتركزت أغراض الجمعية فى غرضين أولهما

---

(١) عصام ضياء الدين : الحزب الوطنى والنضال السرى من ١٩٠٧ : ١٩١٤ رسالة ماجستير القاهرة ١٩٧٣ .

تنظيم المصريين للعمل من أجل الاستقلال وثانيهما عرض قضيتهم على أوربا خاصة فرنسا واتفقا على مطلب الجلاء (١) ٠

ومن أبرز نشاطات الجمعية ما قام به « مصطفى كامل » عقد قيادته للطلبة فى مظاهرة ضد « جريدة المقطم » ابان الأزمة الوزارية التى أسقط فيها الخديوى وزارة « مصطفى فهمى » فى ١٥ يناير ١٨٩٣ وشكل بدلا منها وزارة « حسين فخرى » وكانت الجريدة مؤيدة تماما لموقف الخديوى ٠ على كل الأحوال كان لجوء مصطفى كامل الى الطلبة فى تلك المرحلة المبكرة من النضال يعتبر نضجا سياسيا ولعل توصيف صفران حيث قال عنه أنه « سياسيا ثوريا دبلوماسيا موهوبا وخطيبا مفوها صحفيا لامعا » لهو خير دليل على أهمية دوره ٠

ثم أن العمل السرى ظل قائما فلم ينصرم عام ١٩٠٨ « ألا وكانت المدارس العليا بالجمعيات السرية التى كانت نواتها الأولى فى مدرسة المهندسخانة اذ تأسست جمعية « الاتحاد الاسلامى فى فبراير ١٩٠٥ ٠٠ ثم ما طرأ على ذات الجمعية من تغيير استهدف أحكام نظامها وتسمت

---

(١) جريدة اللواء عدد ٢٣ مايو ١٩٠٨ « تحت عنوان تلغرافات خصوصية من أوربا » ٠

بجمعية « التعــاون » وكان أبرز أعضــائها عبد العزيز فهمى وآخرين (١) •

وعلى هذا المنوال طرأت فكرة التحام الطلبة بالخريجين وتكوين قوة متكاملة مما أدى الى انشــاء « نادى المدارس العليــا » عام ١٩٠٦ وتجلى تأأثير طلبة الحقوق على زملائهم فى المدارس العليــا مما أدى الى تطوير « جمعية التعاون » بعد أن اتســع نطاقها لتصبح جمعية عمومية غير دراســية وأصبحت تسمى « جمعية التضامن الاخوى » وانضم اليهــا شــفيق منصور • عبــد الخالق عطية • محمود حلمى • محمد توفيق • عبد الحليم البيلى وأخرين » • فى اكتوبر ١٩٠٦ حيث أدخلت بعض الأمور السياسية والاقتصادية نظرا للتوســع فى أغراض الجمعية حيث اهتمت بتقدير الامة وتطورها وهدفت وضــع خطط عامــة لنشر أفكارهم الثــورية عــلى بقيــة زملائهم •

وأثناء ولاية محمد فريد للحزب الوطنى لم يجد غضاضة فى تنــوير الشباب المصرى باســتخدام أعمــال العنف التى

---

(١) عصام ضياء الدين المرجع السابق ص ٢٦ •

اندلعت فى ايرلندا والهند ضـــد الاحتـــلال البريطانى لتكون تجـــارب ماثلة أمامهم فى مقاومة الاحتلال فى مصر • وأخذت صحيفة الحزب الرسمية تبرز الكفاح الثورى فى الهند وأشادت بدور طلابهـــا لاسيما وان أغلب المـــدارس الوطنية أصبحت مصانع للمفرقعات يتعلم فيها الطلبة كيفية صنعها وتركيبها • وباركت أســـلوب مقـــاومة المحتـــل عن طـــريق القنـــــابل والديناميت (١) •

وكان محصلة ذلك كله ان وجه « فريد » جهودا لتكثيف مصر بالجمعيات السرية مع ادخـــال القوة اللازمة لها حتى يكسبها الفاعلية فى العمـــل • بل انه لم يقصر تكوين الجمعيات على داخل مصر وحدها وانما انسحب ذلك أيضـــا على الطلبة المصريين المقيمين فى أوربا وأفـــادوا النضـــال السرى عنـــد عودتهم اليها •

فتجربة جمعية التضامن الأخـــوى تعتبر شـــاهدا على ذلك حيث كانت تعتبر بمثابة الجمعية الأم فمنذ أن التحـــق بها الوردانى قبل سفره الى أوربا ثم عودته تلمس نهضـــة بالجمعية فى شتى المجالات خاصة فى المجال السياسى • حيث لا يستبعد أن يكون لمحمد فريد وعبد العزيز جاويش دور مع

---

(١) جريدة اللواء ٢٥ مايو ١٩٠٨ تحت عنوان « القنابل فى الهند » .

الوردانى خصوصا ان شفيق منصور سكرتير الجمعية قد ذكر أن مركزها استشاريا وشرفيا (١) ٠

على أى الأحوال فان تطورا ثالثا قد أدخـل على جمعية « التعاون » التى تعدلت الى جمعية « التضـامن الأخوى » وكونت بداخلها جمعية أخرى هى اللجنة الفدائية فى ١٩٠٩ برئاسـة الـوردانى ونبيط بهـا القيـام بالأعمال الخطـيرة كالاعتداءات ٠ وعلى ضوء ذلك قام الأعضاء أثناء اجتمـاعهم ببحث موضـوع شراء الأسلحة واستخدام أساليب الارهاب وفضـلوا شراء الأسلحة من أوربا عن طريق أعضاء الجمعية من الطلبة الدارسين عبر البحار (٢) ٠ وكان باكورة أعمالهـا أغتيـال بطرس غالى فى ١٩ فبراير ١٩١٠ ، على يد الوردانى ٠

على كل الأحـوال فلقد تكلل الكفاح السرى اغتيـال بطرس غالى فى ١٩ فبراير ١٩١٠ وباغتياله قبر مشروع مـد امتياز القناة الـذى كان متحمسـا له رئيس الوزراء واعتبر الحـزب الوطنى ذلك نصراً له ومهمـا كان من أمر الأمـانى أو المخاوف التى خالجت الهيئة الحاكمة فان ذلك كان يعـد

---

(١) قضية اغتيال السردار تقرير شفيق منصور١٨ يونيو ١٩٢٥ ٠
(٢) عصام ضياء الدين المرجع السابق ص ٤١ ٠

انتصـــارا أكيدا للحركة الوطنية يعتبر الأول من نوعـــه منذ انتكاسه ثورة ١٨٨١ ٠

ولقد شهد عام ١٩١٠ تكوين العديد من الجمعيات السرية السياسية نذكر منهـــا على سبيل المثال لا الحصر ٠ « جمعية الفلاحين » التى كان يديرها الدكتور عبد الرؤوف رشـــدى ٠ وجمعيـــة « الحيـــاة » برآســـة خليـــل مدكور ٠ وجمعيـــة « اتحـــاد الأديان برآســـة عبد الجليل سعد ٠ ثم جمعيـــة « الاصـــلاح الأزهـــرى » برآســـة الشـــيخ على أحمـــد الجرجـــاوى (١) ٠

يتضح لنا من السرد الســـابق أن الجمعيات السرية التى تواجدت بالســـاحة المصرية قد دفعها الى الوجود أعضـــاء من الحزب الوطنى وخاصة محمد فريد الذى أيقن أن محـــور التنظيمات السياسية يكمن فى التنظيمات العمالية والفـــلاحين والشباب وأخيرا التنظيم الحزبى من مجمـــوع الأمـــة فكان منهم « صغار التجار ومستخدموا المحال التجـــارية وطبقـــة العمـــال وصغار المزارعين وغيرهم وكلهم ممن له مصـــالح فى البـــلاد » (٢) ٠

---

(١) النضال السرى فى الحركة الوطنية ٠ المرجع السابق ص ١٤ ٠
(٢) جريدة اللواء عدد ٢٨ نوفمبر ١٩٠٨ ٠

لم يقتصر نشاط جمعات الحزب الوطنى السرية على ذلك فقط بل أن الحزب لم يأل جهدا فى تجنيد الضباط المصريين فى الحركة فامتدت الغيرة الوطنية وتحمس الكثيرين منهم فانتظموا فى سلك الجمعيات السرية • بل ان جريدة الحزب عمدت الى اثارة الضباط المصريين فى السودان بالابعاز لهم بالتمرد والعصيان ضد السردار وحرضتهم على التشبه بالطلبة والاستيقاظ من سبأتهم العميق وأن ينفضوا عن كواهلهم نير الذل والعبودية (١) •

لذلك ضيق البوليس بناء على أوامر المحتل الخناق على الحزب الوطنى ومحاربته خاصة بعد انشاء مكتب البوليس السرى لجميع المعلومات عن الجمعيات السرية وعن أعضاء الجمعيات وأدى ذلك الى أن انسحبوا منها وتحايل البعض تحت انشاء جمعيات أخرى خيرية وبلغ الحرص بالمؤسسين الى عدم ذكر أسمائهم فى قوائم الأعضاء أو استخدام أسماء حركية مما شكل صعوبة بالغة فى الكشف عنهم وجريا على ذلك الأسلوب قام فريد بتشكيل « جمعية السلام العام بوادى النيل » وقد أعلن أن غرضها هو الدفاع عن مبدأ استقلال الأمم والانتصار للضعيفة منها • والزود عن حباه الأمم المهضومة الحقوق عامة والأمة المصرية خاصة ومهما

---

(١) عصام ضياء الدين المرجع السابق ص ٧٠ •

كان من أمر الأهداف المعلنة الا أنهـا كانت عبارة عن ستار تحمى وراءه الأعمـال ذات الصبغة الفردية الأكثر عنفـا من أجل التحرير (١) •

ظل العنف السياسى فى مصر قائما حتى بعد خروج فريد من مصر فى ٢٦ مارس ١٩١٢ ولم تفلح سياسة الارهاب التى اتبعها كتشنر فى ايقـاف الأعمال الفردية للجمعيـات السرية فسرعان ما تكشفت مؤامرة ضد الهيئة الحاكمة برمتها استهدفت حياة كتشنر والخـديوى ورئيس الوزراء محمد سعيد • فمهما أثير من جدل حـول تلفيق البوليس لهذه القضية فانه وان كان من المسلم به أن البوليس كان المحرك الفعـلى للايقاع بالمتهمين الثلاثة » أمام وأكد طاهر العربى ومحمد عبد السلام عن طريق عميل يدعى « مصطفى كامل » الا أن ذلك لا ينفى انتماء هؤلاء الى الحزب الوطنى وكونهم شركاء فى جمعيـة سرية تضع فى اعتبارها استـخدام القوة كوسـيلة لتحقيق أغراضها •

لم يستطع نائب المعتمـد البريطـانى فى مصر المستر « شيتهام » توجيه اللوم لأعضاء الحـزب الوطنى مباشرة بل ألقى التبعية على صحافة الحـزب • اذ رأى أنه ما كانت

---

(١) عصام ضياء الدين • المرجع السابق ص ٢٢ •

مثل هـذه المؤامرة لتحـدث لولا التعـاليم الهـدامة التى تنشرها هذه الصحافة التى تهيىء كل قواها للدعوة لاستخدام العنف والتشجيع على الاغتيالات مما أحـدث انطباعا لدى الصحافة الأوربيـة فى مصر وكذلك عظيم من الرأى العـام المصرى بالميـل للاعتقاد بأن جريمـة سياسية بمثـل تلك الضخامة لابد وأن تكون مرسومة ومدبرة •

وبات من الواضح أن أقول بعض زعمـاء الحزب انما تمثل دعـوة صريحة لتكوين مثل هذا الطراز من الشـباب الذى يؤمن بالعنف السياسى •

على كل الأحوال فاننا نستخلص حقيقة مؤداها أن القوة لم تتوقف بهزيمة عرابى ولا باغتيال بطرس غالى • ولا ينفى فريد من مصر • ولا بانشـاء البوليس السياسى بل ظـلت حياة البريطانيين فى مصر تتسـم بعدم الاستقرار • وأحسنت الحكومة الانجليزية بذلك جيدا أثناء الحرب العالمية الأولى فما كان منها « أن دبرت انقلابا حكوميا فى مصر بغية تغيير النظـام القائم وأعلنت الحماية واستولت من خلالها عـلى كل أسلحة البلاد وألقى بالوطنيين فى السجون أو نفـوا الى مالطة وغيرها وعلى الرغـم من القـوة المسلحة ونظـام السيف المسلط على رقاب الوطنيين فلقد انبثقت روح الثـورة

فى محاولة اغتيال السلطان حسين كامل ١٩١٥ الذى عينته سلطات الحماية بدلا من الخديوى عباس • وكذلك فى المحاولة التى دبرت ضد وزير الأوقاف احتجاجا على الحماية وعلى ما أتت به بريطانيا من أنظمة مخالفة لارادة الشعب » •

« ويعود الفضل للحزب الوطنى بلا جدال فى تهيئة الطريق أمام ثورة ١٩١٩ التى مهد لها قبل ذلك بسنوات الا أنه نظرا لظروف الارهاب والاضطهاد والنفى والتنكيل الذى مارسه الاحتلال باقتدار فانه لم يكن هناك مناص من تأجيل الثورة بعد أن انضجت الأحداث المتلاحقة الشعور الوطنى وهيأت الأذهان للقيام بالثورة •

كذلك لا يمكن انكار التنظيم الدقيق الذى قام به الوفد بعد تشكيله كما سبق ذكره • من أثر بارز فى القيام بثورة ١٩١٩ •

ثورة ١٩١٩ واستمرار النضال السرى حتى ١٩٢٤

أعلنت الحمـاية على مصر فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ وانتهى « الحادث » وهو التعبير الذى أطلقته السلطات البريطـانية فى القاهرة على التغيير الخطير الذى أدخلته انجلترا على وضع مصر الدولى بفصل مصر عن السيادة العثمانية ووضعها تحت الحمـاية البريطانية دون أن يتمكن السلطان حسين كامل من نيل أى وعد من جانب الحـكومة البريطانية بشأن مستقبل مصر السياسى لذلك ، صرح فى بيـانه عند تولى العرش بشأن ثلاث مسـائل ٠

أولا : حرصه على حفظ الملك فى أسرة محمد على باعتبار ذلك هو الواجب المفروض علينا لمصر ولجدنا المجيد محمد على الكبير ٠

ثانيا : أعرب عن أمله فى أن يزيد اشـتراك المحكومين فى حـكومة البلاد زيادة متوالية معتمدا على انعطـاف الحكومة البريطانية وتأييدها ٠

ثالثا : كذلك تحديد مركز الحكومة البريطـانية فى مصر تحديدا واضحا بمـا يترتب عليه من ازالة كل سبب لسـوء التفاهم (١) ٠

---

(١) « ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ » « مؤسسة الأهرام ١٩٦٩ » دار الكتاب الجـديد .

على أنه اذا كان السلطان « حسين كامل » قبل تولى عرش البلاد دون أن ينال من الحكومة البريطانية أى وعد بشأن مستقبل مصر السياسى فان هذا الخطر لم يبارح ذهنه • ولقد روى سعد زغلول فى مذكراته « ان حسين كامل » كان يزمع السفر بعد انتهاء الحرب الى « لندن لتنظيم الحماية • أى للمطالبة بالحكم الذاتى فى نطاق الحماية البريطانية وكان هذا أقصى ما يستطيع السلطان أن يفكر فيه » (١) •

على أنه فى الحقيقة لم تكن بريطانيا تخشى السلطان حسين مطلقا وجاءت حادثة اغتياله لتكمل الاحساس بأن الشعب أيضا غير راض على وجوده وتم ذلك فى ١٩١٥ واتهم فى تلك الحادثة شفيق منصور وأخرين وتم نفيه للخارج الى مالطه بالذات •

على أنه فى الواقع فان السلطات البريطانية فى القاهرة وعلى رأسها السير ريضالد وينجت المعتمد البريطانى كانت تقدر أن الخطر الحقيقى يأتى من ناحية سعد زغلول الذى بدأت شعبيته تتسع ونشاطه عن طريق منشورات أعضاء الجمعية التشريعية يمتد الى الأقاليم وفى أوساط الشباب بين

---

(١) مذكرات سعد زغلول ، كراس رقم ٥٣ ص ٣٠١ .

متطرفين ـ سعد زغلول ـ ومعتدلين « خاصة بعد أن أعلن سعد زغلول قيام حزب الوفد فى ٢٣ نوفمبر ١٩١٨ • ويتكون قانون الوفد من ست وعشرين مادة نصت المادة الأولى منها على أسـاء أعضائه الأربعة عشر كما نصت بقية المواد الأخرى عـلى الغـرض من تشـكيل الوفـد ووسـيلتهفى تحقيق غرضـه » (١) •

وفى ٩ مارس ١٩١٩ قامت الثورة ولا يعنينـا الآن سرد أسـباب الثورة ولا خطواتها لكن الذى يعنينـا الآن هـو مضمونها ورأى سلطات الاحتـلال فيها خاصـة وأن الوثائق البريطانية قد ألقت تبعة الحوادث على الوفد ورجاله فحـول هذا المعنى قالت « بدأت فى مصر منذ مدة حركة خفيه لكنهـا معدة ومنظمة بعناية تغذيها جمعية تركيا الفتاة التركية بغرض الحصـول على الاستقلال التام • وفى نوفمبر الماضى خرجت هذه الحركة على المـلأ ولما تركت بغـير كبح جماحها فانهـا استطاعت خـلال أسبوعين ان تجتاح البـلاد كلها وهـزت السلطان والوزراء والمعتدلين وغيرهم من أصـدقائنا • وقد بزلت حكومة صاحب الجلالة كل ما استطاعت لوقف التيـار ولجأت **أولاً** : الى اصـدار الأمـر بوقف أعمـال الاثارة ثم

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ، محفظة ١ ص ١١ .

حاولت ايجاد حل وسط **ثانيا** : بين المعتدلين والمتطرفين بالسماح للوزراء بأن يجيئوا الى لندن ويعرضوا وجهـات نظرهم • فى الوقت الذى رفضت للزعماء بأن يفعلوا المثل ، وفى اللحظة التى أظهرت فيها هذه السياسة بعض دلائل النجاح لجـأ الزعماء الوطنيون الى أسلوب التهديد فأبعد أربعة منهم وحدث الانفجار ولو كنا قد سـمحنا للزعمـاء الوطنيين بأن يأتوا الى هنـا واستقبلناهم رسميا لكان معنى ذلك اعطاء حركة الاستقلال موافقة رسمية ولكان معناه الاعتراف بانتدابهم باعتبـارهم الممثلين الحقيقيين للشعب المصرى (١) •

ولم يكن السماح للوفد بالسفر لعرض قضيته كفيـلا بمنع حدوث الثورة فمن الأرجح أنها كانت ستأجل فقط فمن العسـير أن يصدق انه كان من الممكن للزعماء الوطنيين الذين يدركـون تمام الادراك مدى بأس وتنظيم القوى التى تقف وراءهم أن يحنوا رؤوسـهم للمهانة بدون أن يضعوا المسألة موضع اختبار للقـوة عاجلا وآجلا • ولما كان الأمر كذلك فقد حدث اختبار للقـوة الآن وأثبت السـلطات البريطانية فى مصر بكل ما لديها منسـلطات مطلقة انها عاجـزة أو غـير راغبة فى الوقوف فى وجـه القوى التى تقف ضدها (٢) •

(١) « ٥٠ عام على ثورة ١٩١٩ » المرجع السابق ص ٢٦٧ •
(٢) « ٥٠ عام على ثورة ١٩١٩ » المرجع السابق ص ٢٦٧ •

وهكذا فان أسبوعين اثنين من أعمال العنف قد نجحا فيما فشلت فيه جهود الاقناع التى استمرت أربعة أشهر وموضوع هذا الدرس لن يذهب عبثا فى مصر والشرق كله (١) .

على كل حال فقد اعتبرت بريطانيا الثورة المصرية **أولا** بأنها من تدبير المناصرين للحركة الشيوعية كما أتهمتها بأنها من تدبير رجال تركيا الفتاة والعملاء الألمان ولقد حرص زغلول على نفى هذه الصلة فكتب الى عبد الرحمن فهمى فى ٢٣ يونية ١٩١٩ « الوفد غير راض عن المنشورات التى تفيد اعتماد المصريين على الألمان وتتضمن الانتصار للبو لشفيك لأن هذه المنشورات يستفيد منها أعداؤنا للقول بأن الحركة المصرية لها اتصال بالألمان والحركة البولشفية وهذا يضر بقضيتنا (٢) .

وفى سبتمبر ١٩١٩ أعلن رسميا فى لندن عن تأليف لجنة يرأسها لورد ملنر وزير المستعمرات . أما الغرض من ارسال هذه البعثة فقد أوضحه ويقل اذ ابان « ان لجان التحقيق وهى الطريقة المحببة لدى الحكومات لمعالجة المشكلات المعقدة

---

(١) الوثائق البريطانية ١٩ ابريل ١٩١٩ « ٥٠ عام على ثورة ١٩١٩ » ص ٢٦٨ .

(٢) أحمد حافظ عوض « تحية الرئيس فى منفاه » ص ٤٧ .

ومزاياه ظاهرة فهى **أولا** :تغنى الحكومة عن ضرورة اتخاذ قرارات في الموضــوع ولو لفترة من الزمن • **ثانيا** : توجــد شغلا لكبار الرجال من موظفين وغير موظفين • **ثالثا** : تنتهى بتقرير جيد جم الفوائد ممتع للقارئين • وأخــيرا قد توفق اللجنة حقيقة لحل ملائم للمشاكل التى أوفدت من أجلها (١) •

ووجهت اللجنة بالمقاطعة منذ أن وطأت أقدام رجالها أرض مصر • بل أن تنظيم عملية مقاطعة المصريين للجنة قد بدأت قبل أن تصــل اللجنة الى مصر وتباشر مهمتها وقامت اللجنة المركزية للوفد وعــلى الأخص سكرتيرها عبد الرحمن فهمى بجهــود ضخمة لتنظيم المقاطعة وكان نفسه هو صاحب فكرة المقاطعة وكتب عنها وبعث بها الى سعد فى باريس فأقره سعد على مقاطعتها (٢) •

على أن لجنة ملنر بعد أن قاطعتها الأمة مقاطعة تــكاد تكون اجماعية وتعرضت للفشل فى مهمتها الرسمية لم تجــد بدأ من توسيع نطــاق علمها فأعطت لنفسها صلاحية جــديدة وهى التفاوض مع زعماء البــلاد لاقرار علاقة جــديدة بين مصر وانجلترا وبذلك بدأت اتصــالاتها بالــوزراء المصريين

---

(١) ويفل : النبى فى مصر • ص ٥٨ •

(٢) شفيق غبريال « تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية » ص ٦٢ • غير معلوم سنة النشر •

رشــدى ــ عدلى وثروت • فى هذا الشأن ثم دعت الوفد الى التفاوض (١) • ولما يئست اللجنة غادر زعيمها الاسكندرية فى ١٨ مارس ١٩٢٠ عائدا الى بلاده محملا •• بأذيال الهزيمة •

وفى ١١ يوليو ١٩٢١ تشكل وفد رسمى للتفــاوض مع لورد كيرزن فى لنــدن بعــد أن انتابت البــلاد العــديد من المظاهرات المطالبة بتولى زغلول رآسة وفد المفاوضات الا أنه فى ١٩ نوفمبر من نفس العــام أعلن عــدلى باشــا لزملائه قطع المفاوضــات وعزمه على العودة الى القاهرة (٢) •

عقب مفاوضات عدلى وكيرزن وبالتحديد فى ٣ ديسمبر ١٩٢١ ذهب اللورد اللنبى الى سراى عابدين وقابل السلطان وسلمه تبليغا يتضمن أن الحــكومة البريطانية قابلت بمزيد من الأســف قبول الوفد الرســمى لمشروع المعاهدة وشرح القواعد الجوهرية لهذا المشروع وأيدها • وأخــذ فى تسويقها يمن على الأمة بما أفادته من الاحتلال ثم عرض لموقف الحكومة البريطانية بعد رفض المشروع قائلا • « ولكن رفض حكومة عظمتكم الحاضرة لهذه الاقتراحات أوجد حالة جديدة تقلل من التدابير التى يمكن تنفيذها الآن » (٣) •

---

(١) « ٥٠ عام على ثورة ١٩١٩ » ص ٤٢١ •
(٢) المرجع السابق ص ٥٠٢ •
(٣) عبد الرحمن الرافعى فى أعقاب الثورة جـ ١ ص ٢٥ •

وأعقب رفض الحكومة هذا التبليغ استقالة عدلى يكن واجتاحت البلاد حالة من الضيق والعنف تجلت فى العديد من حوادث الاغتيال وقتل البريطانيين فقد اعتدى مجهول على محمد بدر الدين بك مراقب الجنايات بادارة الأمن العام بأن أطلق عليه الرصاص يوم ٥ يناير ١٩٢٢ فأصيب أصابة غير مميتة ولم يعرف الفاعل .

وفى فبراير ١٩٢٢ قتل المستر « براون » المفتش بوزارة المعارف وكذلك المستر « جوردان » صاحب مصنع بالشرابية وشرع فى قتل المستر « بيتس » وكيل القسم الميكانيكى لمصلحة السكة الحديدية ولم يعرف الفاعلون (١) .

ظل مركز الوزارة شاغراً لمدة شهرين بعد التبليغ البريطانى لما أثاره من سخط الرأى العام وقد فوتح عبد الخالق ثروت فى مهمة تأليف الوزارة فاشترط لقبولها ان يتغير الوضع الذى أوجده مشروع « كيرزن » والتبليغ المقدم ذكره وجرت فى هذا الصدد أحاديث بينه وبين اللورد اللنبى والسلطان فؤاد أصر على الامتناع عن قبول هذه المهمة حتى تجاب شروطه (٢) .

---

(١) المرجع السابق ص ٤٠ .
(٢) المرجع السابق ص ٤٣ .

اقتنع اللورد اللنبى بأن شروط ثروت هى أقل ترضيه للأمة المصرية فى ثورتها على الحماية وعلى الاحتلال • وانتهت مباحثاته مع حكومته فى لندن الى قبولها واعلان تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وهو يتضمن اعلان الحكومة البريطانية انتهاء الحماية والاعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة والغاء الأحكام العرفية بمجرد اصدار الحكومة المصرية قانون التضمينات • ثم احتفاظ انجلترا بصورة مطلقة بتولى المسائل الأربع الآتية وبقاء الحالة فيما يتعلق بها على ما هى عليه آنفا إلى أن يتم بشأنها اتفاقات بين مصر وبريطانيا وهى ١ — تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية ٢ — الدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تدخل أجنبى مباشره • أو بالوساطة ٣ — حماية المصالح الأجنبية فى مصر وحماية الأقليات • ٤ — السودان (١) •

لم تهدأ عاطفة المصريين بعد تصريح ٢٨ فبراير برغم أنه من وجهة نظر المعتدلين كان يعد بتحسين لأحوال مصر بتغير وضعها السياسى واعتبارها دولة مستقلة ذات سيادة واتاحة الفرصة أمام أبنائها لعمل دستور ومجلس نيابى •

وتجلى غضب المصريين فى أمرين • **أولا** : استمرار العنف

---

(١) المرجع السابق ص ٤٣ •

السياسى ويؤيد ذلك استمرار حوادث الاغتيال وبيان الحزب الوطنى الذى بعد اذاعة التصريح بانه « لا تغير فى الحالة التى كانت عليها المسألة المصرية • ولا يقصد به غير التغرير بالأمة واستمالة مصر من أبنائها للاستعانة بهم على تنفيذ سياستها واللجنة تنبه الأمة الى الاحتفاظ دائما بمطلبها الأسمى وهو استقلال مصر مع سودانها وملحقاتها استقلالا تاما غير مقيد بالحماية أو الوصاية أو وكالة أو احتلال أو أى قيد يقيد هذا الاستقلال (١) •

أما المظهر الثانى فهو الاهتمام باستصدار الدستور اذ ألفت وزارة ثروت فى ٣ ابريل ١٩٢٢ لجنة لوضع مشروع الدستور وقانون الانتخاب • عهدت برآستها الى حسين رشدى باشا • وعدد أعضاء اللجنة وثلاثون عدا الرئيس ونائب الرئيس ولذلك سميت « لجنة الثلاثين » وهى فى مجموعها تتضمن طائفة من المفكرين وذوى الرأى ورجال القانون والعلماء ورجال الدين والسياسيين والمعتدلين والأعيان والتجار والماليين ولكن الوفد والحزب الوطنى لم يكونا ممثلين فيها لأنهما لم يقبلا الاشتراك فى عضويتها (٢) •

أتمت اللجنة مهمتها ووضعت الدستور ومن الحق أن

---

(١) المرجع السابق ص ٦٣ •
(٢) المرجع السابق ص ٦٦ •

تقول أنه فى مجموعه من خير الدساتير وقد وضع على أحدث المبادىء العصرية ، ورفعت اللجنة مشروع الدستور الى ثروت باشا فى ٢١ اكتوبر ١٩٢٢ .

لم يكن الطريق ممهدا أمام ثروت فقد شرع فى قتله قبل أن يؤلف الوزارة اذ دبرت مؤامرة لاغتياله وكان محددا لانفاذها ٢٦ يناير ١٩٢٢ واكتشف البوليس هذه المؤامرة وقبض على المتآمرين وعلى المسدسات والقنابل التى اعتزموا استعمالها لاغتياله وتم القبض عليهم وضبط القنابل والمسدسات فى منزل بجنينة ناميش وأتهم فى المؤامرة محمد حسن فرغل ، محمد حسن سعد ، على رحمى وآخرين ، وحوكموا فى مارس ١٩٢٢ أمام محكمة عسكرية بريطانية (٣) .

وتعددت حوادث الاغتيال ، خاصة على الموظفين البريطانيين ولم يعرف الفاعلون فى معظمها وتحرج لهذا مركز الوزارة ، خاصة بعد أن أطلق مجهولان الرصاص على المستر « ماكنتوس » بك مدير قسم القطارات بالسكة الحديدية بالقرب من منزله بالزيتون فأصيب باصابات بليغة .

وفى مايو ١٩٢٢ أطلق الرصاص على البكباشى « كيف » مساعد حكمدار فرقة « ب » بشارع الفلكى فمات من جراء اصابته .

بلغت هذه الحوادث سبعا . ولم تهتد الحكومة الى الجناه فيها . أدى تكرار هذه الحوادث وعدم ظهور الفاعلين فيها الى انزعاج الحكومة البريطانية فاحتجت رسميا لدى الحكومة المصرية وأبلغ هذا الاحتجاج كتابة الى ثروت باشا فى مايو ١٩٢٢ على يد اللورد اللنبى المندوب السامى وأصاغ ثروت باشا ردا يتسم بالحكمة على التبليغ البريطانى .

لم تقف حوادث الاغتيال أثر الاحتجاج والرد عليه . ففى ٣ يوليو اكتشفت مؤامرة لاغتيال المستر « برت » المفتش السكك الحديدية . كذلك حدث فى ١٥ يوليو من نفس العام أن أطلق بعض المتآمرين الرصاص على الكولونيل « بيجوت » الموظف بالمصلحة المالية التابعة للجيش البريطانى فاصيب باصابات بالغة (١) .

أرسل اللورد اللنبى الى ثروت باشا كتابا فى ٢٠ يوليو يبلغه فيه « أن الحكومة البريطانية تنظر بقلق متزايد الى الاعتداءات المتكررة التى لم يتوصل الى معاقبة مرتكبيها (٢) .

وفى أغسطس من نفس العام أطلق مجهولين الرصاص

---

(١) عبد الرحمن الرافعى . المرجع السابق ص ٦٧ .
(٢) عبد الرحمن الرافعى . المرجع السابق .

على المستر « توماس براون » مدير قسم البســاتين بوزارة الزراعة فقتل سائق عربته المصرى وجرح هو ونجله وخادمته جروحا شفوا منها بعد حين • مما دفع بوزارة نسيم باشــا أن تتخذ من اجــراءات العسف والاضطهاد ومصادره الحــرية ما بغضها الى الرأى العام •

وفى ٣٠ اكتوبر ١٩٢٢ عقد مؤتمــر « لوزان » على أثر انتصــار الجيوش التركية على جيوش اليونان فى آســيا الصغرى وذلك لاعادة النظر فى معاهدة « سيتر » •

ولما كان فى هذه المعاهدة ما هو خاص بمركز مصر فقــد قرر الوفد المصرى والحــزب الوطنى المطالبة بالاشتراك فى مؤتمر « لوزان » وكونا هيئة مشتركة منهما قدمت الى المؤتمر عدة ذكرات كان أخرها تقرير ١٩ ديسمبر ١٩٢٢ الذى بينت فيــه الهيئة ان انجلترا هى وحــدها الدولة المعارضة لتحقيق اســتقلال مصر التــام • وان تصريــح ٢٨ فبرايــر ١٩٢٢ باشتماله على التحفظات الأربعة جعل الاستقلال الذى تدعيه انجلترا استقلالا وهميا (١) •

لكن الحكومة البريطانية رفضت رجاء مصر وقال « شفيق غربال » فى ذلك الذى لا شك فيه أن عناصر الحياة السياسية فى

---

(١) « ٥٠ عام على ثورة ١٩١٩ » المرجع السابق ص ٥٣٦ •

مصر عطلت بعضها البعض الآخر فى مؤتمـر لوزان • والذى تعطـل فى النهـاية كان صـوت مصر فلم يشـترك مصريون رسميون أو غير رسميين فى مؤتمر لوزان (١) •

وبعد أسبوعين من فشـل اشتراك مصر فى مؤتمر لوزان اشـتد الغضب وثم اغتيـال رجلين من أقطـاب الأحـرار الدستوريين هم حسن عبد الرازق باشا واسماعيل زهـدى بك وهما عضوى مجلس ادارة الحزب فى ١٦ نوفمبر ١٩٢٢ عندما هما بركوب السـيارة بعـد خروجهمـا من ادارة الحـزب بشـارع المبتـديان (٢) • اذ تقدم نحوهما أربعة مجهولين وأطلقوا عليهما الرصاص من مسدساتهم فأصابت منهما مقتلا وأودت بحياتهما • وكان لهـذه الجريمة أثر بليغ فى اشـعال الخصـومة الحزبية بالبلاد (٣) • وفى ٢٧ ديسمبر من نفس العـام وقـع اعتداء على المستر « روبسن » الاستاذ بمدرسة كلية الحقوق الملكية فى شارع الجيزة عقب خروجه من المدرسة اذ أطلق عليه ثلاثة مجهـولين الرصـاص فاصيب اصـابات قضت عليه • وكان القتيل محبوبا من تلاميذ المدرسة جميعا •

---

(١) شفيق غبريال • المرجع السابق ص ١٢٠ •
(٢) عبد الرحمن الرافعى • المرجع السابق ص ٧٠ •
(٣) « ٥٠ عام على ثورة ١٩١٩ » المرجع السابق ص ٥٢٧ •

فكان لمقتله أثر حزن عميق في نفوس الطلبة وقوبل بالاستنكار من الرأى العام (١) .

فى اعقاب استقالة وزارة نسيم باشا وقع اعتداء جديد بجزيرة بدران بشبرا يوم ٧ فبراير ١٩٢٣ على أحد الرعايا البريطانيين ويدعى مستر « امبار » وهو موظف بمصلحة السكة الحديدية فاصيب اصابات لم تلحق به ضررا جسيما فأصدر اللورد اللنبى في اليوم نفسه أمرا عسكريا بتعيين الكولونيل « كوك كولس » حاكما عسكريا للقاهرة والجزيرة . وخوله سلطة اتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة لحفظ النظام بالجهات المذكورة .

وفى ١٢ فبراير ١٩٢٣ بعد أعلن « اللنبى » منع الاجتماعات ألقيت قنبلة من مجهول على المعسكر البريطانى بجزيرة بدران اصابت يونانيا وأودت بحياته وجرح اثنان من الجنود البريطانيين جراحا يسيره فأصدر اللورد اللنبى بلاغا فى ٢٠ منه بفرض غرامة قدرها ١٨٠ جنيه علي سكان تلك المنطقة واتبع فى تحصيل هذه الغرامة الطريقة السابقة . أى أنه

---

(٣) عبد الرحمن الرافعى . المرجع السابق ص ٩٠ .

ترك للحاكم العسكرى الحرية فى طريقه جبايتها وتقسيمها على الأفراد كما يتراءى له .

وفى ٢٠ فبراير فتشت السلطة العسكرية منزل سعد زغلول (بيت الأمة) واستولت على ما أرادت أخذه من الأوراق وبعد أن تم التفتيش والاستيلاء أقفلت السلطة البيت وأخلته ممن فيه وأقامت عليه الحرس لمنع الدخول إليه إلا أنها أعادت فتحه فى ٨ يوليو ١٩٢٣ على أثر الغاء الأحكام العرفية .

فى ٢٧ فبراير ١٩٢٣ ألقى مجهول قنبلة يدوية على خمسة من الجنود الانجليز كانوا سائرين بشارع نوبار باشا تجاه جامع أولاد عنان فجرحت الخمسة فى أرجلهم وواحد فى يده وجرحت أيضا ثلاثة من الوطنيين .

وفى ٤ مارس ألقيت قنبلتان فى حى الأزبكية أمام ميدان الخازندار أحدهما بدكان بائع سمك بجانب دار التمثيل العربى كان به ثلاثة من الجنود الانجليز فجرح الثلاثة جراحا خفيفة . وأصيب أربعة من الوطنيين مات أحدهم والأخرى القيت فى المعسكر الانجليزى ولكنها لم تنفجر .

على أثر تلك الحوادث اعتقلت السلطة العسكرية فى ٥ و ٦ مارس ١٩٢٣ أعضاء الوفد وعطلت جريدة اللواء

المصرى واعتقل عبد القادر حمزه باشــا صاحب « البــلاغ » وعطلت الجريدة ٠

لعل من أبرز القضــايا المتعلقة بالاغتيــالات ما عرف بقضية « المؤامرة السياسية والحــكم فيها » وهى قضية اتهم فيهــا خمسة عشر متهمــا بالتآمر لارتكاب حــوادث قتــل الانجليز فى المدة من ابريل ١٩٢٠ الى سبتمبر ١٩٢٢ والذين أعطــوا معلومات فى هذه الحــوادث وتوزيع آلات القتــل والمنشــورات الثورية وقد نظرت هــذه القضية أمام محكمة عسكرية بريطانية عليا عقدت جلساتها فى ابريل ١٩٢٣ ٠

استأنف المحكوم عليهم الحــكم أمام المجلس العسكرى البريطانى الأعلى بلندن (١) وأصدرت أحكامها على الجناه ٠

سارت الأحداث على ما هى عليــه من اضطراب وعنف حتى أصدر الأمر الملكى بالدستور فى ١٩ ابريل ١٩٢٣ لرئيس الوزراء يحيى ابراهيم باشــا ٠ وكان طبقــا للمشروع الذى وضعته لجنــة الدستور محزوفا منــه النصــوص الخاصــة بالســودان ٠

أعقب ذلك أن أصــدرت الــوزارة فى ٣٠ مايــو ١٩٢٣ « قانون الاجتماعات العامة والمظاهرات فى الطرق العمومية »

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ــ المرجع السابق ص ١٢٧ ٠

الذى قيدت فيه حق الاجتماعات بقيود شتى استنكرها الرأى العـام . ثم قانون « التضمينات » فى ٥ يوليو ١٩٢٣ والذى يقضى باجازه كل ما قامت به السـلطة العسكرية البريطانية من اجـراءات ادارية وقضـائية أو تشريعية مدة الأحـكام العرفية . ثم صدر قانون التعويضـات « فى ١٨ يوليو من نفس العام والذى يقضى بمنح الموظفين الأجانب عند تركهم الخدمة مكافآت وهبات وتعويضات جسيمة تفوق ما يستحقونه بمقتضى القوانين العـامة للمعاشات اضعافا مضاعفة مما حمل الخزانة المصرية اعباءا تقالا ناءت بها (١) .

صـدرت تلك أبان حملة الانتخـابات الأولى للبرلمـان المصرى الأول الـذى قسمت البـلاد الى « ٢١٤ » دائـرة انتخابية .

نال الوفد تسعين فى المائة من المقاعد فى مجلس النواب اذ أصبح أعضائه « ١٨٨ » نائبا من عـدد النواب البـالغ « ٢١٥ » عضـوا فى مجلس النواب وفشـل فى الانتخـابات أشهر خصـوم سعد أو الذين لا يؤيدون سياسته ولقد كانت هذه الانتخابات نموذجا للانتخابات الحرة (٢) .

---

(١) عبد الرحمن الرافعى . المرجع السابق ص ١٢٨ .
(٢) « ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ » المرجع السابق ص ٥٣٩ .

أسفرت الانتخابات عن أغلبية ساحقة للوفد فكان بديهيا ان يعهد الملك الى سعد بتأليف الوزارة بوصفه زعيما للأغلبية لان الوزارة طبقا للأوضاع السليمة الحرة هى وكالة عن الشعب وقد أعلن الشعب في الانتخابات انه يولى الوفد ثقته فصار من حقه ولاية الحكم وصدر لها المرسوم الملكى يوم ٢٨ يناير ١٩٢٤ .

قضية اغتيـــال السيرلى ستاك

الفصل الثانى

وزارة الشـــعب واغتيـــال السردار

الفصل الثانى

وزارة الشعب واغتيـال السردار :

استقبلت الأمة وزارة سعد بالغبطة والابتهاج واسمتها الوزارة الشعبية وقد حفل تاريخها بأعمال جليلة •

كان سعد فى سياسته العامة يحرص على حقوق الوزارة وسلطتها الوزارية لذلك سـميت الوزارة الشـعبية واستخدم حقوقها الدستورية فلم يكن يقبل تدخـلا من المندوب السامى البريطانى ولا من السراى • وفى الحق أنه من هذه الناحيـة قد وطـد دعائم الحكم الدستورى • وله فى ذلك فضـل عظيم وهو فى ذلك يمتاز عن خصـومه الـذين تولوا الحـكم من بعـده فانهم كانوا يذعنون تاره لتدخـل المندوب السامى وطورا للسراى وليس هذا من الحـكم الدستورى فى شىء لأن أسـاس الدستور أن الأمة مصدر السلطات (١) •

وقد جاء استقلال وزارة سعد بشئون الحـكم تقليـدا تسير عليه فعلا لم يكن متبعا فى عهود الوزارات السابقة ويعنى هذا احترام لأحكام الدستور على خلاف ما كانت تبغيه السراى

---

(١) عبد الرحمن الرافعى . المرجع السابق ص ١٤٢ .

وما كانت الجفاء بين سعد والسراى مما كان له أثر فى تطور الحوادث والتعجيل باسقاط وزارته •

ثم ان وزارة سعد قد وضعت للموظفين الأجانب وبخاصة الانجليز عند حدهم وتضاءلت سلطتهم فى عهدها وبهذا يمتاز عن كثير من الوزارات السابقة واللاحقة ومن المحقق أنه تضاؤل نفوذهم فى عهدها قد جعلهم يدبرون المكايد لاسقاطها يؤيد ذلك أن نفوذهم قد استفحل فى عهد وزارة زيور التى خلفت سعدا فى الحكم •

افتتح البرلمان يوم السبت ١٥ مارس ١٩٢٤ وكان يوما مشهودا فى تاريخ مصر الحديث فلأول مرة منذ وقع الأحتلال ١٨٨٢ اجتمع نواب البلاد وشيوخها المنتخبون انتخابا حرا فى برلمان تتمثل فيه سلطة الأمة •

وقد أعاد هذا الافتتاح الى الأذهان حفلة افتتاح مجلس النواب الأول الذى اجتمع ١٨٨١ فى عهد الثورة العرابية وكان أول مجلس نيابى كامل السلطة شهدته مصر الحديثة ثم عصفت به يد الأحتلال فألغى سنة ١٨٨٢ وظلت البلاد بلا دستور أربعين سنة متوالية الى أن ظفرت به عام ١٩٢٣ [١]•

---

(١) المرجع السابق ص ١٥١ .

لم يسكت العنف السياسى رغم تولى وزارة الشعب اذ أن سعد نفسه قد تعرض لاحدى تلك الأعمال اذ كان على موعد للسفر الىالاسكندرية وبرفقته زملاؤه الوزراء لتقديم التهنئة للملك فؤاد بمناسبة عيد الأضحى صباح ١٢ يوليو ١٩٢٤ ٠

وبينما هو يسير على رصيف المحطة قبيل السابعة صباحا قاصدا الصالون المخصص له اذ أطلق عليه شاب الرصاص من مسدسه ٠ فأصابه فى ساعده الأيمن ٠ وهم الجانى أن يثنى برصاصة أخرى ولكن الجماهير هجمت عليه وكادت تفتك به ٠ لولا أن قبض عليه رجال الحفظ وخلصوه من أيديهم وتبين أن الجانى شاب مصرى مفتون يدعى عبد الخالق عبد اللطيف كان طالب بالطب فى برلين وظهر من التحقيق انه اعتدى على سعد لأسباب سياسية ٠ وقابلت الأمة على اختلاف طوائفها وأحزابها هذا الاعتداء بالسخط والاستنكار الشديدين وأظهرت الأمة بالغ تعلقها بسعد وابتهاجا بنجاته من هذا الاعتداء المنكر ٠ واتضح من الكشف الطبى على الجانى أن به مسا من الجنون فلم يحاكم ووضع فى مستشفى الأمراض العقلية [١] ٠

تلقى سعد يوم افتتاح البرلمان برقية تهنئة من المستر

(١) عبد الرحمن الرافعى ص ١٧٧ ٠

« رمزى ماكدونالد » رئيس الوزراء البريطانية أبدى فيهـا استعداد حكومته للمفاوضة مع الحكومة المصرية .

لذا عاد سعد زغلول الى لندن فوصلها فى ٢٣ سـبتمبر ١٩٢٤ لمفاوضـة مسـتر ماكدونالد وكان يصـحبه مصطفى النحاس باشا وزير المواصـلات ومحمد فخرى باشـا وزير مصر المفوض فى باريس وبعض كبار الموظفين وبعض النـواب والسكرتيريين .

لم تدم المفاوضات طويلا ونحن نتفق مع الرأى القائل أنها لم تكن بالمفاوضات لأن طبيعة المفاوضـة قبل الجـلاء أن تكون مسـاومة وتنازلا ولذلك سميناها محادثات لأن موقف سعد فيها كان موقف مطالبه لا مفاوضة . وقد انقطعت فى اليوم الثالث من بدايتهـا اذ لم ترى منه الحـكومة البريطانية قبولا للمفاوضـة التى تنطوى على معنى المسـاومة ولم تتعد عدد مرات التفاوض عن ثلاثة ٢٥ سبتمبر ٢٩ سبتمبر ثم ٣ اكتوبر ثم انتهت واعنى أن سـعد قد أصر على مطالبه ولم يوافـق على أى نوع من التنازلات مما أدى الى قطعها وقد سعد الحزب الوطنى لموقف سعد هذا .

أما مطالب سعد فانحصرت فى :

أولا : سحب جميع القوات البريطانية من الأراضى المصرية .

ثانيا : سحب المستشار المالى والمستشار القضائى •

ثالثا : زوال كل سيطرة بريطانية عن الحكومة المصرية ولاسيما فى العلاقات الخارجية •

رابعا : عدول الحكومة البريطانية عن دعواها حماية الأجانب والأقليات فى مصر •

خامسا : عدول الحكومة البريطانية عن دعواها الاشـــتراك بأية طريقة كانت فى حماية قناة السويس •

سادسا : استمساكه ، بالنسبة للسودان ، بتصريحاته التى أدلى بها فى البرلمان المصرى وهى المطالبة بملكية مصر العامة للسودان ووصف الحكومة البريطانية بأنها غاصبة •

وقد وردت هذه المطالب فى وثيقة عرفت « بالكتاب الأبيض » الذى صدر عن الحـــكومة البريطانية فى ٧ اكتوبر ١٩٢٤ •

هذا ولقد لخص ماكدونالد مطالب زغلول فى رسالة الـــى المنـــدوب السامى حيث قال « فى أثنـــاء محادثاتى مع رئيس الوزراء المصرية أوضـــح لى سعد ما هى التعديلات التى لا يرى بدا من ادخالها فى الحالة الحاضرة فى مصر فاذا كنت قد فهمته حق الفهم فهـــذه التعديلات هى :

أولا : سحب جميع القوات البريطانية من الأراضى المصرية •

ثانيا : سحب المستشار المـــالى والمستشار القضـــائى •

ثالثا : زوال كل ســيطرة بريطانية عن الحــكومة المصرية ولا سيما فى العلاقات الخارجية التى ادعى زغلول باشا أنهـــا قد عرقلت بالمذكرة التى أرسلتها الحكومة البريطانية الى الدول الأجنبية فى ١٥ مارس ١٩٢٢ قائلة ان الحكومة البريطانية تعد كل سعى من دولة أجنبية أخرى للتدخل فى شـــئون مصر عملا غـــير ودى •

رابعا : عدول الحكومة البريطانية عن دعواها حماية الأجانب والأقليات فى مصر •

خامسا : عدول الحكومة البريطانية عن دعواها الاشـــتراك بأية طريقة كانت فى حماية قناة السويس •

أما فى شأن السودان فاننى ألفت النظر الى البيانات التي قام بهـــا زغلول باشـــا بصـــفته رئيس مجلس الوزراء أمام البرلمـــان فى صـــيف ١٧ مايو ويؤخذ مما علمته فى هذا الصدد أنه قال « ان وجود قيادة الجيش المصرى العامة فى يد ضابط أجنبى وابقـــاء ضـــباط بريطانيين فى هـــذا الجيش لا يتفق مع كرامة مصر المستقلة • وظهور مثل هذا الشعور فى بيانات

رسمية من رئيس الحكومة المصرية المسئول لم يقتصر على وضع السيرالى ستاك بصفته السردار فى مركز صعب بل وضع جميع الضباط البريطانيين الملحقين بالجيش المصرى أيضا فى هذا المركز •

ولم يفتنى أيضا انه قد نقل لى أن زغلول باشا أدعى لمصر فى شهر يونيه الماضى حقوقا ملكية السودان العامة ووصف الحكومة البريطانية بأنها غاصبة •

على العموم لقد أنهى سعد المحادثات بكلمته المأثورة « دعونا الى هنا لكى ننتحر ولكننا رفضنا الانتحار وهذا كل ما جرى »(١) • ولم يقبل ما كان يتوقعه الكثيرون من خصومه من التسليم للانجليز فى طلباتهم من المفاوضة ثم عاد الى مصر فى ٢٠ اكتوبر ١٩٢٤ •

وللانصاف علينا أن تذكر أن سعد قد واجه بعد قطع المحادثات تدابير ومؤمرات قوية لاسقاطه • وقد أدركت « السراى » ان مركزه قد تزعزع بعد قطع محادثاته مع مستر ماكدونالد وأن مركزه ازداد اضطرابا بعد سقوط حزب العمال فى الانتخابات العامة التى جرت فى انجلترا أواخر اكتوبر ٢٤ اذ فاز المحافظون وسقطت وزارة العمال • وبدأت السراى تبذل

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ص ١٨٠ •

مساعيها لاسقاط وزارة سعد لانهـا تعلم أن وزارة المحافظين لا تميل الى بقـاء الوزارة الشـعبية فى مصر وبخاصة بعد ان واجهت الحكومة البريطانية بمطالبها الوطنية •

حدد لافتتاح الدور الثانى للبرلمـان فى ١٢ نوفمبر ١٩٢٤ وجرى الاحتفال المعتاد بافتتاحه فى جو قلق تكتنفه الاشاعات عن وجود أزمة وزارية وأن سقوط الوزارة الزغلولية وشـيك الوقوع • حدث ذلك عندما قدم زغلول استقالته للملك فى ١٥ نوفمبر • الا أن مجلسى النواب والشيوخ أعلنا ثقتهما بالوزارة ثم أعلن الملك نفس الثقـة •

وهنا نتساءل عن دوافع سعد للاستقالة ولقـد وضـع الرافعى يدنا على الأسباب اذ قـال « يرجع السبب الحقيقى فى الاسـتقالة الى ان السراى • أرادت أن تحـرج الوزارة وتحيطها بالعقبات واجتمعت عـدة مظاهر لهـذا الاحـراج منهـا آثارة مسألة الأزهر • وكان معروفا ان السراى تؤلب الأزهر والمعاهد الدينية على الوزارة وتدير مظاهرات الأزهريين حقـا ان الأزهريين كانت لهـم مطالب • ولكن هـذه المطالب ما كانت لتأخـذ شكل الاضراب والمظاهرات لولا ايعاز السراى وتداخلها (١) • • ومنها تعيين حسن نشأت وكيل وزارة الأوقاف

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ص ١٨١ •

وكيلا للديوان الملكى ورئيسا له بالنيابة والانعام عليه بوسام دون علم الوزارة وموافقتها وقد صدر الأمر الملكى فى ٨ نوفمبر ١٩٢٤ • وكان نشأت باشا محور الدسائس التى دبرت ضد الوزارة فاعتبرت الوزارة تعيينه وكيلا للديوان الملكى مكافأة له وتشجيعا على هذه الدسائس • وفى الوقت نفسه صدرت النشرة العسكرية لحكومة السودان وفيها الانعام بأوسمة على بعض الضباط الذين اشتركو فى قمع المظاهرات المؤيدة لمصر فى السودان وصدرت هذه الانعاما بدون علم الوزارة (١) •

ظهرت يد السراى فى الأزمة باستقالة توفيق نسيم باشا وزير المالية فكانت الاستقالة ايذانا ببدء المؤامرة لاسقاط الوزارة وقد قابل سعد هذه المؤامرة بالعمل على تدعيم الحياة الدستورية حتى لا تصبح عرضة لمثل هذه الدسائس فطلب أن لا ينفرد الملك بمنح الرتب والنياشين ولا بتعيين موظفى السراى بغير موافقة الوزارة • واستند فى ذلك الى المادة ٤٨٥ من الدستور التى تنص على أن الملك يتولى سلطاته بواسطة وزرائه كذلك طالب بأن لا تحدث مخابرات خارجية بين الملك والدول الا باطلاع الوزارة وموافقتها وأن تكون تبعية المفوضين للوزارة ، والقناصل المصريين لوزارة

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ص ١٨٢ •

الخارجية تبعيـــة حقيقية فعليـــة بعـــد أن كانت صـــــلاتهم بالسراى رأســــا (١) •

علق ســـعد استرداد استقالته على قبـــول تلك المطالب فقبلهـــا الملك وانفرجت الأزمـــة • وحضر على أثرها اجتماع مجلس النواب فى ١٧ نوفمبر وصرح فى بيانه « انى ســحبت ابستقالتى وسيظل الدستور محترما بحمــاية جلالة الملك وأننا خادمى خادم والقائمين على تنفيذه معتمدين على الله وارادة الشـــعب » •

اغتيـــال سردار الجيش المصرى :

مرت الأحداث سراعا فحكومة الشعب تناضـــل باسلوبها المعتاد ، عن طريق المفاوضات والعنف السياسى كما هو يسير بلا هوادة • ولكن حـــــدث أن الأمال تطلعت الى مفاوضـــات سعد ماكدونالد ورأت انه سيأتى بنتائج عظيمة لـــكنه أخفق « ولقـــد كان عقب كل اخفاق فى مفاوضـــة مع بريطانيا أزمة فى مصر تطيح بوزارة • أما فى انجلترا فالأمر يجرى عـــلى العكس فتتصـــل حلقات السياســـة فى خطـــة ايجابية تواجه بهـــا الحـــكومة الانجليزية أثار انقطاع المفاوضـــة (٢) •

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ص ١٨٢ •
(٢) شفيق غربال المرجع السابق ص ١٥٣ •

ففى تلك الآونة حــدث أن أعضاء جهاز الاغتيالات الذى قام بالعمليات السابقة قــد أخــذ بعد الترتيبات لاغتيــال شخصــين لهمــا مكانتهما الأول اللورد اللنبى أما ثانيهمــا فهو السيرلى ستاك سردار الجيش المصرى • وحــدد يوم الحادى عشر من اكتوبر لاغتيــال اللورد اللنبى لانه أكبــر الرؤوس الانجليزية بالعاصــمة على أن يكون ذلك من دار المنــدوب الســامى •

« درسنا الخطــة بل ودرسنا طريقة خروج اللورد من دار المنــدوب السامى فى قصر الدوباره والشوارع التى لا بد أن تمر بها وجدنا انه يخرج بسيارته محوطا بالموتوسيكلات • وكان يمشى أمامه موتوسيكلان وخلفه موتوسيكلان • فعينــا لكل موتوســيكل اثنين من المنفــذين على أن يقــوم باغتيال اللورد نفســه اثنان من أعضــاء الجهاز التنفيــذى وأن يقوم بالاشاره اثنان ــ أحــدهما لاعطاء الاشارة الايجابية بالبدء بضرب النــار وكانت هــذه هى مهمتى ــ عبد الفتاح عنايت ــ والثانية اشارة ثانيــة لوقف التنفيذ اذا ما اقترب أى خطــر من البوليس وكان سيقوم بهــذه الاشارة عبد الحميد عنايت واخترنا ابراهيم موسى العامل بالعنابر ــ ومحمد فهمى على والنجار بمصــلحة التليفونات لاغتيــال اللورد لانهما يجيدان تنفيــذها (١) •

---

(١) مصطفى أمين الكتاب الممنوع الجزء الاول ص ١٥٥ •

لكننا وجدنا ان هناك حراسة مشددة وانه من الصعوبة بمكان أن يتم الحادث بنجاح كما اعتدنا فى الحوادث السابقة وفى تلك الأثناء نشرت الصحف أن سردار الجيش المصرى سيعود من أجازته من لندن وسيمر بالقاهرة فى طريقه الى أسوان وانه سيمكث بها أسبوعا فانتقلت الفكرة الى اغتيال سردار الجيش المصرى بعد أن أثبتت التحريات التى قام بها جهاز الاغتيالات بانه يخرج من غير حرس .

« اتفق شفيق منصور ومحمود اسماعيل على تناول الغذاء فى منزل عبد الفتاح وعبد الحميد عنايت فى ٢٥ اكتوبر ١٩٢٤ وهناك تم الاتفاق على قتل السردار وعهد الى محمود اسماعيل ضابط اتصال الجهاز باختبار مكان الجريمة وعهد الى ابراهيم موسى باستحضار ثلاثة عمال للقيام بالتنفيذ . ووكل محمود راشد المهندس بالتنظيم مسئولية استحضار سيارة للهروب بعد اتمام الحادث وعهد الى عبد الحميد عنايت توصيل الأسلحة التى سيتلقاها من محمود اسماعيل الى ابراهيم موسى وحدد يوم ١٩ نوفمبر لقتل السردار . لكنهم قرأوا أن السردار قرر السفر الى

---

(١) قضية السردار ــ مسجلة على بطاقات مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر .

السودان فى ١٨ نوفمبر •• وتصوروا ان السردار قد يفلته منهم لكنهم علموا أن اللورد اللنبى قد استبقاه يوما لأن القصر الملكى قرر فجأة اقامة حفل شاى له فى الحرس الملكى •

أما كيف تم الحادث ؟ فسنتركه « لعنايت » أحد الرجال المنفذين وتفصيل ذلك : « قررنا القيام بالتنفيذ فى الساعة الواحدة بعد الظهر • ذهب محمودا راشد الى موقف التاكسيات بميدان لاظوغلى واتفق مع السائق النوبى « محمود صالح محمود » على أن يكون بسيارته الفيات فى الانتظار على ناصية سعد زغلول وعلى أن يترك ماكينة سيارته دائرة لتظل مستعدة للسير عند تمام اطلاق النار • وكان مهمتى اعطاء الاشارة بتحريك منديل فى الهواء وأنا واقف أمام وزارة الحربية فى أول شارع الطرفة الغربى • وكان الواقف فى مكان التنفيذ عند اتصال شارع الطرفة الشرقى بشارع القصر العينى ابراهيم موسى زعيم العنابر وعلى ابراهيم وراغب حسن وقد تقرر أن يقوموا فى ذلك اليوم بالتنفيذ وكان يقف عبد الحميد عنايت بين مكان التنفيذ ومكان السيارة المعدة للهروب فى شارع القصر العينى وكانت مهمته اعطاء الاشارة بوقف الضرب اذا رأى أى خطر وكان فى جيبه قنبلة لالقائها بدون رفع زنادها للتهديد على من يحاول القبض علينا •

وفى الساعة الثانية غادر « السيرلى ستاك » سردار الجيش

المصرى وحاكم السودان مكتبه بوزارة الحربية ثم ركب سيارته من اليمين وركب ياوره من اليسار وتحركت السيارة وبعد مرورها أمامى أخرجت منديلى وأعطيت الاشارة وعند وصولى الى مكان التنفيذ كان أول مسدس أطلق النار هو مسدس « ابراهيم موسى » زعيم العنابر وفى هذه الدقيقة تحركت بدراجتى واخترقت شارع ناظر الجيش الواقع بين شارع الطرفه الغربى وشارع سعد زغلول الواقفة فى نهايته سيارة الهروب وهناك وجدت المنفذين يندفعون الى سيارة الهروب شاهرين مسدساتهم فى الفضاء فانضممت اليهم بدراجتى حتى وصلوا الى سيارة الهروب الا أن موظف انجليزى أراد تعقب السيارة فأطلق عليه ابراهيم موسى عيارا مر بجانب أذنه فارتد الموظف هاربا • وحاول آخر أن يجرى فأطلق ابراهيم موسى عيارا آخر للارهاب فأسقطه أرضا • وألقى بعدها عبد الحميد عنايت القنبلة على سبيل التهديد • واتجهنا بالسيارة الى مصر القديمة أما أنا فقد عدت بالدراجة الى منزلى بعابدين وانتهت الحادثة (١) •

ولقد علق زعيم الأحرار الدستوريين على الحادثة بقوله « لقد أطلق الرصاص فى رابعة النهار على سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العام • السيرلى ستاك باشا

(١) مصطفى أمين الكتاب الممنوع ص ٨٨ وما تلاها .

فاودىبحيـــاته وكان سردار الجيش المصرى أى قائده العام انجليزيا منذ احتلت انجلترا مصر وكان حاكما عاما للســـودان منذ أعيـــد فتح السودان ١٨٩٩ وبعد أن أمر الانجليز باخلائه من القـــوات المصرية قبـــل ذلك بأعوام قلائل • تولت الدهشة المصريين جميعا لهـــذا الحـــادث المروع الذى وقـــع فى قلب القاهرة ووقع بعد أسابيع معدودة من فشل المحادثات بين سعد وماكدونالد بســـبب الســـودان (١) •

أما عبد الرحمن الرافعى فقـــد اعتقـــد أن الحـــادث قد صـــوب لزغلول • « كان الظن بعـــد أن تم الاتفاق الذى تم بين الملك وســـعد على المســـائل التى كانت مثـــار الخـــلاف بينهمـــا أن تستقر الحيـــاة الدستورية بتوطيد حكم الشعب • ولكن لم يكـــد يمضى يومان على هـــذا الاتفاق حتى وقع حادث مروع عصـــف بالوزارة وبالحياة الدستورية معـــا • كما عصف بحقوق البلاد وبوحـــدة مصر والســـودان • هـــذا الحادث هو مقتل السيرلى ستاك سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العـــام باصـــابات خطرة فى بطنـــه ويده وقـــدمه واصابت ياوره البكباشى كامبل كما أصـــيب سائق ســـيارته وجنـــدى بلوك الخفر من حرس خفر وزارة المعارف (٢) •

---

(١) الدكتور حسين هيكل : مذكرات فى السياســـة المصرية جـ ١ ص ٢٠٩ •

(٢) عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق ص ١٨٣ •

أما ســعد زغلول فقــد أعلن أن جريمة اغتيال السردار قــد أصــابت مصر وأصابتنى شخصــيا « كما ذكر فى خطاب ألقــاه فى ١٣ نوفمبر ١٩٢٥ » حــدثت من تاريخ الاحتفال الأخير فى بلادنا حوادث هامة سببت انقلابات خطيرة وأكبــر هــذه الحوادث أثرا وأسوأها شؤما هى حادثة قتل المأســوف عليه السيرلى ستاك باشا سردار الجيش المصرى • هجمت هذه النازلة على البلاد فأزعجتها وهــزت أرجاءها هزا عنيفــا • وكنت أول المهزومين بهجومها • وأول المتطــيرين من شرهــا وأشــد الناس اعتقــادا بتدبيرها ضــد وزارة كنت متشرفا برآستها وكانت الدسائس كثــيرة حولهــا ونية الدســاسين معقــودة على اسقاطهــا ولو أدى الأمر الى تخريب البــلاد وتدمــيرها (١) •

ان المتتبع بدقة لحادثة السردار • يستطيع أن يشــعر بيــد السراى واضحتا فى محاولتها استغلال الحادث للتخلص من زغلول وبتجلى ذلك من خلال تعقب موقفها العــدائى من زغلول وتعيين حسن نشأت فى منصــب رئيس الديوان الملكى الذى لم يكن عفويا بل لاستعماله كأداه لتحطيم زغلول ولقــد كان أجــدر الأشخاص للقيام بهــذا الدور •

كذلك كان الانجليز فى استغلالهم للحادث أبعــد ما كان

---

(١) الاهرام ١٤ نوفمبر ١٩٢٥ •

يتصـــوره أكثر الوطنيين تشاؤما اذ أنهـــا لم تكتف بالاطاحة بزعيم الوطنية ولا فى احكام سيطرتها على الشعب من خــلال البوليس السياسى ولا فى ملأ المعتقلات بالوطنيين ولا فى اهدار البوليس السياسى ولا فى ملء المعتقلات بالوطنيين ولا فى اهدار الميزانية بالغرامة الفادحة التى فرضـــتها على مصر • بل ان مندوبها السامى استطاع تنفيـــذ المخطط البريطانى الرامى لفصـــل السودان عمليا عن مصر حتى يســـهل احكام سيطرتهم عـــلى البلدين مفترقتين وتجلى ذلك فى زيادة الأراضى المنزرعة فى الســـودان وتقليـــل كمية ميـــاه النيـــل الآتية لمصر واجلاء الجيش المصرى المرابط بالســـودان أيضا • ومـــلأ الوظائف الشاغرة نتيجة لرحيل المصريين بالبريطانيين •

كان هذا موقف الجانب الانجليـــزى • أما عن الجانب المصرى الوطنى فيتضـــح بعد تحليلنا لنقطتين هامتين اتضحتا فى شخصية زغلول ، الأولى أن زغلول قد آمن بالعنف السياسى كأداه ناجعة أبان الثورة واتضـــح ذلك من انشائه الجهـــاز الأعلى للاغتيالات السياسية واســـناد رآسته الى عبد الرحمن فهمى الضابط السابق ثم اسناده بعد استقالة عبد الرحمن فهمى الى كل من أحمـــد ماهر ومحمود فهمى النقراشى • ونجـــاح الجهـــاز فى تحقيق الأغراض التى أنشىء من أجلها واتضـــح ذلك من تدعيم الثورة واشـــعال القلق فى قلـــوب البريطانيين

من خلال عمليات الاغتيـــال الناجحة والمتدفقة طوال الفترة من ١٩١٩ وحتـــى ١٩٢٤ ودون أن يصـــل البوليس الى حقيقـــة الفاعلين ولا حقيقة من وراءهم •

الحقيقة الثانية أن اعتماد زغلول على جهـــاز الاغتيـــال ظل قائما ومفيـــدا طالمـــا كان بعيدا عن الحـــكم أى بعيـــدا عن أدوات التنفيذ أى بعيـــدا عن الوزارة • لكنه عندما وصل الى قمـــة الحـــكم وامتلك الى حـــد كبير أدوات التنفيذ كان عليه أن يوقف نشـــاط الجهـــاز • لكن يبدو أن احكام سيطرته عليـــه لـــم تعـــد كما كانت اذ أصرت قياداته على ابقائه حيـــا الى أن يخرج المحتـــل ورفضوا توقف نشاطه بغية اقـــلاق بال الانجليز • وقـــد يبدر تساؤل الم يكن بمقدور زغلول ايقافه بالقوة ؟ فنقول أن وجـــود جهاز غير مشروع لا يمكن استخدام وسائل مشروعة فى ايقافه أى ان زغلول لم يكن بقادر مثـــلا على توجيه أى اتهام لهم أو ســـجنهم أو ايقاف نشاطهم بأية وســـيلة حاســـمة • فلم يكن اذن أمامه ســـوى مهادنتهم أو ابعادهم بالتفاهم فقد كان موقفه مفرطا فى الحساسية •

اذن كيف تم القبض على الجنـــاة ؟

لقد فشل البوليس من البداية فى القبض على الجنـــاة كما حدث فى الاغتيالات السابقة لكن فى تلك المرة استخدم البوليس

أسلوبا جديدا . استخدم العملاء أحدهم محمد نجيب الهلباوى وكان له دورا وطنيا سابقا . اذ اشترك فى عملية اغتيال السلطان حسين كامل وقبض عليه وعاش فى السجن سنين طويلة وعقب خروجه استخدمه البوليس ليوصله الى الوطنيين ومن خلال مذكرات لورد لويد نستطيع تتبع ذلك اذ قال « ان المجهودات البريطانية لعبت دورا ناجحا فيها وكان بطلها مصريا أغراه المهيجين فى ١٩١٥ ليغتال السلطان حسين وأمضى فى سجن « طره » عشرة سنوات يكسر الأحجار ولكنه كان يفكر دائما فى الانتقام فلما خرج ١٩٢٣ خرج وهو يعلم من هم المسئولون عما حدث له . واستطاع أن يتظاهر بكراهيته للانجليز وأن يتصل بشاب من العصاة ويوهمه بأنه فى خطر ويقنعه بالهرب ثم يقبض البوليس عليه وهو يحاول الهرب ونفذت الخطة وهرب الشاب الى طرابلس وهناك قبض البوليس عليه وتم الحصول على اعتراف كامل منه أدى الى القبض على ثمانية من المتهمين وحصل بالتالى على أدلة هامة ضد « أحمد ماهر والنقراشى » وكلام المندوب السامى هنا واضحة . ان هذا الشاب كان على صلة بالمخابرات البريطانية وكان مصمما على الانتقام من الجهاز السرى (١) .

---

(١) مصطفى أمين « الكتاب الممنوع » ص ٥٣ دار المعارف ١٩٧٥ ص ٢ .

ويشرح ذلك أيضا محمد نجيب الهلباوى اذ كيف وشى بأعضاء الجهاز « كلفت من قبل سليم زكى رئيس المباحث بالبحث عن المعتدين على السردار • وذهبت لمكتب شفيق منصور فوجدت عنده عبد الحميد عنايت ومحمود اسماعيل • وحسن الشيشنى فاشتبهت فى الأمر • وفى ثانى يوم ذهبت الى منزل الشيشينى فوجدت أحمد حسنين ومحمد شمس الدين وحسن كامل صاحب المنزل وجلسنا مع شفيق منصور ومحمود اسماعيل وحينما هموا بالخروج سأل شفيق محمود اسماعيل هل الجرائد ذكرت بانه ألقى القبض على أحد فقال الهلباوى فى نفسه ان « محمود » له علم بالجناية ــ فسألته عند مقابلتى له مرة أخرى هل يخشى على أحدمن المعتقلين أن يعترف فقال لى انى أخشى من عبد المفتاح عنايت أن يعترف ولكن عبد الحميد أخوه لم يعترف • فقلت تمام ان « محمود » هذا له علاقة بشفيق منصور فلما تقابلت مرة أخرى مع شفيق داخله شك من جهتى فقال لى لازم تسافر لحسن يحدث ثورة وتروح فيها •

وفى يوم ٢٨ يناير ١٩٢٥ كتبت الجرائد بأن محمود اسماعيل قبض عليه وانه اعترف فأطلعت عبد الفتاح عنايت على الجريدة • فقال لابد من الهرب وذهبنا لشفيق منصور فوجدناه مقبوض عليه وكانوا ينوون الذهاب لطرابلس وأرادوا

أخـذ السـلاح معهم وأبلغت سـليم زكى بانهم سيسافرون للاسكندريه « فى لوكانده العثمانية » وأنه يوجـد هنا أربعة مسدسات وفى الطريق ذكر عبد الحميد عنايت لى ان محمد على لو كان موجودا لنسف سجن الأجـانب على محمود اسـماعيل لأن هذا الأخير كان مقبوضا عليه وقتئذ « هو اسم مستعار » لابراهيم موسى « كما ذكروا أن المسدسات استعملت ، وأخبرت بذلك « حمدى أفندى » ، وحينما كتبت « جريدة المقطم » عن تفتيش منزل « أولاد عنايت » اختمرت فى ذهنهم فكرة الهرب فاشتروا ملابس من سوق المغاربة وبعد ذلك تم القبض عليهم بارشـادى » .

« كذلك ذكر الهلباوى أنه حينما خـرج من السـجن فى ١١ فبراير ١٩٢٤ اخبره « شفيق منصور » بان جميع الحوادث كانت بتحريضه وتداخله وأنه صرف كل ما يملك ومفيش أحـد كان يسـاعده فيهـا حتى أنه أحضر صندوق بنادق من مصر الجديدة ولم يسـاعده أحـد فى هذا .

أخذت الحكومة بعد ذلك فى تعقب الجناه وضربت بموقف البرلمان عرض الحائط بعد أن اندس بين أعضاء المنظمة مجرم خائن هو نجيب الهلباوى وكان الدكتور « شفيق منصـور »

(١) محضر احالة النيابة . محكمة الابتدائية القضاء العالى قضية السير لى ستاك ص ٤٤ .

حسن الظن به فلم يجد مانعا من أن يفضى اليه باسماء بعض الأعضــاء العاملين فى المنظمــة الفدائية فاسرع الهلبــاوى بابلاغها الى اسماعيل صــدقى وأحمد زيور باشــا وتوالى القبض عليهــم (١) •

ولقد صدر قرار المحكمة برآسة « أحمد عرفان » باشا رئيس محكمة الجنايات بالاعــدام شنقا لكل المتهمين السبعة ماعدا عبد الفتاح عنايت الذى عدل حكمه بالأشــغال الشــاقة المؤبدة والافراج عن سائق الســيارة النوبى « محمود صالح » لعدم كفاية الأدلة مع دفع غرامة مالية •

أما الذين حكم عليهم بالاعدام فهم ١ ـــ الدكتور شفيق منصور ـــ عبد الحميد عنايت ـــ محمود اسماعيل ـــ محمــد فهمى على النجــار ـــ ابراهيم موسى ـــ محمــود راشــد ـــ راغب حسن •

شخصية القائمين على الحادث :

ذكر لورد لويد فى مذكراته موضــحا الإحســاس المصرى العام تجــاه قيادته وتجــاه بريطانيا بأن جريمة قتل السردار هى نتيجة الحملة التى قام بها « سعد زغلول » عندما كان فى

---

(١) نوال عبد العزيز • الحركة العمالية فى مصر ١٨٨٢ وفى ٣٥ رسالة ماجستير غير منشورة ٧٣ ص ١٧٠ •

المعارضة فلمـا تولى الحـكم لم يفعـل شيئا ليوقف هـذه الحملة بل أن حكومته منذ توليتهـا الحـكم كانت منشـغلة بمسألة السـودان وقد كان « السيرلى ستاك » حاكمـا عاما للسودان ، فى الوقت نفسه عندما أعلن « سعد » فى خطـابه بأن وجود أركان حرب بريطانى فى الجيش المصرى هو اهانة لاستقلال مصر اذا أخذنا فى الاعتبار أيضا أن سيرلى سـتاك بجوار منصبه كحاكم للسودان كان رئيس أركان حرب الجيش المصرى ٠

ثم ذكر فى موضـع آخر بان الجريمة وقعت بتحريض من رئيس الوزراء سعد زغلول مباشره الـذى لم يكتف بهـذا التحريض وانمـا وضع فى المناصـب العليـا فى حـكومته أشخاصا مهمين بالاغتيالات السابقة التي وقعت على بريطانيا » ويقصـد النقراشى وأحمد ماهر ٠

لعلنا نستطيع معرفة شخصية الجناه من خـلال تصفحنا لأوراق القضية الموضوعة تحت رقم ١١٠ قسم السيدة زينب لعامى ١٩٢٤ ، ١٩٢٥ ، ورقم ٣٠٣ احالة لعام ١٩٢٥ لنرى أن صحيفة الاتهام تحوى ثمانية أشخاص وسائق السيارة ٠

المتهم الأول الدكتور شفيق منصور :

يرجع تاريخ جهـاده الوطنى لعام ١٩١٠ ولقد قال عنه النائب العام « بأن هذا الخطر الذى رأت الامـة بعض اثاره

يرجع نشاطه لعام ١٩١٠ حيث امتدت يد أثيمة فأودت بحياة كبير الوزاره المصرية بطرس غالى ــ آنذاك وكان من بين المتهمين فيهــا بطل هذه الحادثة المشئومة حامــل لوائها الاســود شفيق منصور الذى نجــا مع زملائه لســوء حظ البــلاد • ورفت من مدرسة الحقــوق بعــد قــرار الاحــالة لأوجــه الدعوى ضــده وهو من معه من التملايذ فأرســله والــده لأوربا ليتم دروســه فصرف جهوده الى العمل بتلك المبادىء الفاســدة وزج بنفسه فى الحــركة الوطنية حتى أصبح فى نظر العامة قطبا من اقطابها • ولقد وجد ضمن أوراقه ابان حادثه بطرس غالى الآتي :

أولا : برنامج لجمعية الاتحاد الاسلامى تاريخه ٥ فبراير ١٩٠٥ ومن أهم ما فيــه أنه يجب على كل عضــو الا يفشى سرا من أسرار الجمعية •

ثانيا : قانون الجمعية ويعمــل به من أو فبراير ١٩٠٩ وأهم ما به أنه يجب على كل عضــو أن يــكتم أسرار الجمعية وأن يحلف اليمــين عــلى ذلك • واشــــعار بأن جلســات الجمعية سرية •

ثالثا : عقد لشركة التضامن تاريخه أول مارس ١٩٠٩ جاء فيه أنة يجب على كل عضو أن يكتب وصيته فيما يختص بورثته وخــــلافه •

رابعا : قانون بخطة أهم ما به التأثير على العامة وتأليف حكومتهم بطرق مختلفة وفيــه أنه يجب على كل عضوين أن يكونا جمعية مكونة من عشرة أشخاص بشرط عــدم معرفتهم لأحد غيرهما على أن تتسمى الجمعيات باسم واحد وان يكون اعضاؤها من كل الطبقات على اختلاف أنواعها •

والا يدخل العضو الا بعد اختياره اختبارا تاما • وأهم وسائل الجمعية القوة •

خامسا : ورقة ضبطت عند أحد المتهمين مذكــور فيها ان الأسلحة وجدت مرخيصة ولا يلزم لها رخصة •

سادسا : خطاب يوضح صلة الـــوردانى بالجمعية وبه خطاب صادر من شفيق يحدد الاجتمـــاع يوم ٢٨ يناير ١٩٠٩ وأن الوردانى تكلم عن اقتراحـــين الأول وضـــع خطب منبرية عصرية ونشرها وان يدخل الأعضـــاء فى الطـــرق الصـــوفية للتأثير على العامه •

سابعا : خطاب من شفيق يعلن فيه رفض جعـــل الجمعية علنية لانه لا يمكن تحرير امة بالقول بل لابد من القوة وتعليم السلاح • واستحضاره وهذا لا يمكن اتمامه الا سرا •

ثامنا : خطاب من شفيق بان الســكرتير اقترح انشـــاء

فروع للجمعية بالمدارس العليا والثانوية وبشرط عدم معـــرفة أعضــائها الا مؤسسيها فقط •

بعد العثور على تلك الأوراق سافر الى أوربا ثانيا ولم يعد الا فى سنة ١٩١٤ ولما وقع الاعتــداء على السلطان حسين بالاسكندرية القى القبض عليــه وأخرين منهم محمود عنايت صديقه القديم ولم يحاكم لعــدم كفاية الأدلة وأرســل الى مالطه مع أخرين بأمر الســلطة العســكرية وبقى فيهــا حتى أواخر ١٩١٩ فعاد للعمــل على مبادئه وكون عصــابته كذلك وجد كراســة صغيرة بهــا تاريخ حياته أو عز الى صــديقين له أحدهما محمــود اســماعيل والثانى محمــد على المدرس بتحريرها لنشر دعوته على الناخبين لانتخابه عضوا بمجلس النواب ولقد عمــل عند القبض عليه بالمحــاماه وكان يبــلغ السابعة والثلاثون من عمره وتولى الدفاع عنــه ابراهيم بك الهلباوى وعبد الملك حمزه •

المتهم الثانى محمود اسماعيل :

عثر النائب العام على كراسة تحوى حياته كان ضــمن أوراقه التى كتبت بخطه فى منزله بتحرير خطاب تهديد ليحيى ابراهيم باشــا • وتتلخص فى أنه أتم دراســته الابتــدائية ١٩١٢ • وكثيرا مــا ألحت والدته عليــه للالتحــاق بالمدارس

الثانوية كما تبرعت الجمعية الماسونية بتعليمه على نفقتها اعترافا بفضل والده • فرفض تلبيته لنبذاء شعوره بالعمل لكسب قوته •

« وبعد أن ترددت على جملة أصدقاء وأقارب لايجاد وظيفة لى فقدمت طلبا لخفر السواحل لحاجتها لضباط بحريه وذلك رغم معارضة والدتى فنجحت فى الكشف وعينت بمرتب خمسة جنيهات وبقيت بالمدرسة حتى حزت امتحان الميرى ، وضرب النار ، فكان ترتيبى الأول ، ثم تعلمت قانون البحرية بأنواعها ولقد اشتركت فى حملة العراق وحضرت مواقع حربية ثم رفت فى مارس ١٩١٥ وبعد ذلك عينت كاتبا مخزنجى بوزارة الأوقاف بجهه شربين بخمسة جنيهات ١٩١٦ ثم نقلت الى البحيرة « ثم الى القاهرة ومن عهد وجودى بمصر تعرفت بشفيق منصور » فكان أركان حربه يدير حركة العصابة ويرسم لها الخطط وكيفية ارتكاب الجرائم بطريقة منظمة • وعلم بعضهم كيفية استعمال القنابل ولقد اشترك فى حوادث الاعتداء على المستر « كيف » وبنجوت « وبراون » وحسن عبد الرازق « واسماعيل زهدى » كما أرسل كتاب بالتهديد الى يحيى ابراهيم باشا مكتوبا بالآلة الكاتبة التى كانت بجوزته فى وزارة الأوقاف •

وعندما قبض عليه كان يناهز الثامنة والعشرون من عمره

كما تولى الدفاع عنـــه أحمد رشدي كما انتدب لأداء تلك المهمة « عبد الرحمن البيلى » •

المتهم الثالث عبد الفتاح عنايت :

كان طالبا بالحقـــوق وسبق أن كان شقيقه محمود صديقا لشفيق منصور وتوفى بعد القبض عليـــه فى قضية الســـلطان حسين كامل « ولقد حبذ"ه شفيق » وكان يتميز بالمزاح الحـــاد واصرار على تنفيذ ما يطلب منه وكان عند القبض عليـــه فى الثانية والعشرين من عمـــره • وتولى الدفاع عنـــه زكـــريا نامق المحامى •

المتهم الرابع عبد الحميد عنايت :

شقيق كل من محمود وعبد الفتاح وكان أكثر ما يتميز به استخفافه بالحياة ويتميز بالجــــرأة الشديدة • وكان طالب بالمعلمين العليـــا • وحبذ"ه أيضا شفيق واشترك الشقيقان فى نفس الحوادث التى اشترك فيهـــا محمود اسماعيل وكان فى التاسعة عشر من عمره عندما تم القبض عليـــه وتولى الدفاع عنه نفس محامى اخيه •

المتهم الخامس محمود راشد :

يرجع انتسابه للعمل السياسى لعام ١٩١٠ حيث انتظم فى سلك جمعية اسمها « الفدائيين » وهو من متخرجي ورشة مصر

الصناعية والتحق بوظيفة رسـام لمصلحة التنظيم من ١٩١٠ ولقد وجد من ضمن أوراقه ورقة مؤرخة بتاريـخ ٧ فبراير ١٩٢٠ معنونة فى الدائرة التى تحددها الهيئة ووجد لديه جملة الات وبعدد قال عنها انها معـدة لما يكلف به بعض أصـدقائه من الأعمال الدقيقة كتصليحه الساعات وعمل مفاتيح وخـلافه ولقد تبين أنه كان يخفى الأسـلحة فى أحد أبواب المنزل بعـد أن عمل لها فجوه عليها غطـاء مثبت بمسامير قلاووظ وبعض فحص الباب تبين أنه مكان لاخفـاء الأسـلحة بعد تنظيفهـا واعدادها للأعمال القادمة وكان أيضا مسئولا عن توفير عـربة أمنة لهروب الجناه بعد الحادثة وعند القبض عليـه كان يبلغ الثالثة والعشرون ودافع عنه أحمد مصطفى المحامى •

المتهم السادس ابراهيم موسى :

رئيس عمال العنابر وكان يختفى تحت اسـمين أحدهما « أمين ميلاد » ، محمد على « على حسب النظام وله تأثـير كبير على العمـال وفى ملف خـدمته أنه ١٩١٤ ظهر نشـاطه المهيج بين للعـال ١٩١٩ وكان أحد زعماء العمـال فى الاضراب ولقد جمع اشتراكات من العمـال وانتخبـوه مندوبا عنهـم وقدم احتجاجات بالنيـابة عن العمال والرؤساء وفى ١٩٢١ ، حدث اضراب وكان أيضـا زعيما وأوقف بسبب ذلك عن العمل خمسة عشر يوما وهدد بالطرد منه • وكان يبلـغ الواحـدة

والثلاثون من عمــره عند القبض عليه وتولى ابراهيم رياض المحامى مهمة الدفاع عنه (١) •

المتهم اسابع راغب حسن :

كان يعمل بورشه التليفزيونات وهــو أخ أحمــد حسن وهو من ضمن أعضاء الجمــاعة الفدائية واســمه المســتعار « عوض » وكان يبلغ الثالثة والثلاثون عاما وتولى أحمد يحيى المحامى مهمة الدفاع عنه (٢) •

المتهم الثامن محمد فهمى على النجار :

كان عضوا بالجمعية واشترك فى كل الحــوادث السابقة مع لمحمود اسماعيل وجنــده أيضا شفيق منصــور ولقد نجح فى عمــل مخزن للقنــابل فى منزله وكان عبــارة عن جهــاز خشبى على مرحاض بالمنزل فى دورة المياه وله صــندوق من كلا الجانبين كانت تحفظ فيه القنابل وســاعده على ابراهيم وكان برادا بالعنابر وعمــره اثنين وعشرون عاما وتولى عنــه

---

(١) محضر احالة النيابة فى قضية السيرلى ستاك لقضــاء العالى •

(٢) المرجع السابق ص ٤٧ •

الدفاع لطفى جمعه المحامى (١) .

آخر المتهمون السائق النوبى محمد وصالح لم يتعـرف على الجنـاه ولا الجريمة . بل أخذه من الموقف اثنين واتجها شمالا ثم ألقى اثنين بنفسـهما فى العربة وتوقف فى مـكان ما وأعطياه جنيهـا وكان يبلغ الرابعـة والأربعين وتولى عنه الدفاع موريس حسن المحامى (٢) .

وللانصـاف فان أعضاء الجهاز التنفيـذى والذين تم القبض عليهم لم يعترف منهم أحـد الا شـفيق منصور الذى اصيب بحـالة هستيرية نتيجة لشدة التعذيب التى تعـرض لها وبعد ما احضروا شقيقته وهددوه بهتك عرضـها بالسجن فجلس أمام مدير السجن وكتب تقريره الذى أفشى فيـه سر الجهـاز السرى للاغتيـالات والذى ظل منـذ ١٩١٩ وحتى ١٩٢٥ سرا حير البوليس المصرى والبريطانى على السواء واثبت تفوقه على المخابرات الانجليزية بالعاصمة المصرية .

أما الأعضاء الأخرين من المتهمين فى حادثة السردار فقد نفوا أية صـلة بالجهاز الأعلى للاغتيـال « لقد حرصنا فى كل الظروف أن يخفى أسماء المجلس الأعـلى للاغتيـالات حتى

---

(١) المرجع السابق ص ٤٨ .
(٢) المرجع السابق ص ٥٠ الاهرام مايو ١٩٢٥ .

عندما اعترفنا على أنفسنا وكنا نعــلم أن مصيرنا الاعــدام ولكن شعرنا أن فى بقــاء المجلس الأعــلى للجهــاز السرى حمايه للثوره ذاتها وكنا نقول اذا بقى الجهاز وذهبنا فانــه سيجيء بعــدنا آلاف من الشباب يفعلون ما فعلنــا اما اذا انكشف الجهــاز فان ثوره ١٩١٩ تكون قد انتهت فعــلا وأنا لا أقول هذا الــكلام اليوم فقط وانمــا هو ما ذكرته وفعلته واستند فى ذلك الى الوثائق والمستندات (١) .

فقد أردنا مثلا أن يخفى معرفتنا بدور الحــاج « أحمد جاد الله » العامل فى العنابر وكنا نعلم أنه المسئول عن جهــاز العمــال السرى وهو غير جهــازنا وقد ورد فى الحــكم ببراءته ص ٤٦ مــا يأتــى بالحــرف الواحــد ســئل عبد الفتاح عنايت اذا كان يعرف الحاج أحمد جاد الله فقال أنه لا يعرفه ولا يسمع عنه شيئا . واستندت المحكمة عــلى هذه الشهادة فى انقاذه من الاعــدام والحــكم عليه بالبراءة وذلك لأننى شعرت أنه لو أعدم الحاج أحمــد جاد الله فقــد الجهاز السرى للعمــال الرجل الذى كان يعمل من عام ١٩١٩ فى تجنيد العمــال فى هذا الجهاز تحت الأرض (٢) .

---

(١) مرافعة النيابة العامة ــ مركز التاريه ص ٤٦ .
(٢) مصطفى أمين « الكتاب الممنوع » ص ١٥٤ جـ ٢ اقوال عنايت .

ثم أوضح غنايت مواقف أخرى لذات الغرض « عندما اعترف شفيق منصور بأن المجلس الأعلى للاغتيالات يتألف من ماهر والنقراشي والشيشيني والبيلي استدعى أخي عبد الحميد امام النائب العام فقال أنه لا يعرفهم وانكم تجدون في صفحة ٥٥ من الحكم في قضية ماهر والنقراشي ما يأتي :

« قرر عبد الحميد عنايت أحد المحكوم عليهم بالاعدام في قضية مقتل المأسوف عليه السردار أمام سعادة النائب العام في ٢٧ يونيه ١٩٢٥ نمرة ٣١ من دوسيه حرف « ى » أنه لا يعرف ماهر ولا النقراشي ولا الشيشيني ولا البيلي » وبعد ذلك استدعاني النائب العام وأنا محكوم على بالاعدام وقيل لي يومها انني اذ قلت كل ما أعرف سيفرج عني أنا وأخي . وسألني النائب العام عن أعضاء المجلس الأعلى للاغتيالات فرفضت أن أذكر من أعرف وكنت أعرفهم واحدا واحدا وقد وردت في نفس الحكم في قضية ماهر والنقراشي (١) .

هل كان للسودانيين دورا في اغتيال السردار ؟

بعد اغتيال السيرلي ستاك سردار الجيش المصري بالسودان وأثناء البحث عن الجناه حامت الشبهات حول جمعية وطنية كانت قد انشئت بالسودان بعد ثورة ١٩١٩

---

(١) اعترافات عبد الفتاح عنايت ، الكتاب الممنوع ص ١٥٤ .

« وهى جمعية اللـواء الأبيض » وليس مجالنا الآن أن نذكـر تفاصيل وأهداف الجمعية لأنه خـارج عن موضوعنا انمـا الذى يعنينا أن نعرفه أنه كان لهـا فروعا بالقـاهرة وانهـا تتكون من شبان سودانيين أخذوا على عاتقهم خدمـة وطنهم ولها فروع فى كل أنحـاء السودان ومقرها أم درمان • وكان العمل الأساسى لمندوبها بالقـاهرة هو الاتصـال بالسياسيين البارزين أمثال حمد الباسل باشا • حافظ رمضان ـ عبد الرحمن عزام ـ حمدى سيف النصر عضو النواب ـ مكرم عبيـد ـ الشيخ الجويلى ـ سليم المدنى ـ حسن طلعت ـ ثم سـعد زغلول فى لندن ـ لجميع التبرعات للجمعية ولتجميع الـرأى لعام وضم عناصر مواليـه لحركتهم ثم أعطاء التصريحـات للجرائد اليومية عن مدى سخط الرأى العام السودانى عـلى الحـكومة البريطانيه • واعـلان وحـده الهـدف بين مصر والسودان والسعى الى الاستقلال ، كذلك الاحتجاج لـدى القنصليات الأجنبية عندما يتعرض السودان لأى هتك لحرمات شئونه الداخلية كما كان يحـدث عنـدما طاردت السـلطات البريطانية الوطنيين داخل مساجد الخرطوم والتعرض المستمر لتفتيش منازلهم • واثبات مدى مخالفة تلك التصرفات للتقاليد والأداب العامة (١) •

---

(٢) أوراق حادثة السردار • مركز التاريخ الحديث •

نقــول ان سلطات الاحتــلال فى البــداية القت مسئولية الحادث على جمعية اللواء الأبيض حتى أن سعد زغلول صرح بذلك فى مذكراته « قابلت الملك فى الحال فهاله الخبر وارتاع له أشــد الارتيــاع ثم ذهبت الى مكان الحادثة فتلاقيت بالقرب منهـا مع راسل باشا » حكمدار البوليس فقــال راســل باشا ــ ان اثنين من الانجليز عرفا نمرة العربة التى كانت تحمــل بعض الفارين وأن من رأيه القبض على أعضاء « جمعية اللواء الأبيض » فقلت : لا مانع افعل ما تراه موجبا لاكتشاف الجانى والقبض على الســيارة التى عرفت نمرتها واجتمع اخــوانى عندى ــ وشددنا الأمر على النيابة ورجــال البوليس ببــذل الجهد كله فى تعقب الجنــاه والقبض عليهم (١) •

وفى محضر تحقيق النيابة بأوراق القضية المرقمة (١١٠) لســنة ١٩٢٤ بالقضاء العالى نرى البوليس وقد قبض على أحد مندوبى « جمعية اللــواء الأبيض » بالقاهرة واســمه « أحمد حسن مطر » ويرجى التنويه بأن سبب ذكره فى التحقيق له دلالتين : ــ

أولا : ان الســودانيين كانوا متعاطفين مــع المصريين ويطالبون بنفس المطالب وحريصين علي الوحدة وقد اسلموا

(١) مذكرات سعد زغلول ــ غير منشورة ــ القلعة ص ٢٨٣٦ تاريخ ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ •

القياد فى ذلك لمصر • اذن ما قامت به بريطانيا على أثر قتـــل السردار لم يكن موافقـــا أيضا للمزاج الســـودانى وضـــد التيـــار الوطنى هناك •

ثانيا : ان هنـــاك ملف كامل عن اعترافاته عن الحـــركة الوطنية السودانية ومدى تأثرها باتجاه الخط الوطنى المصرى • بل وترى استخدام نفس الاسلوب السرى منها والعلنى •

ومن ضمن أقواله أنـــه أرسل احتجـــاجا الى ماكدونالد عندما كان رئيسا للحكومة البريطانية تحتج فيه على وجـــود الانجليز وهو يعتقـــد أن هـــذا هو سبب عـــدم الســـماح برجوعه الى الســـودان كذلك أوضح أنه جاء للقاهرة موفـــد من قبل الجمعية لخدمة القضية التى ترتكز أســـاسا على نشر الدعاية السياسية بطريق الصحف والاجتماعات وهذا لا يمكن حصـــوله بالسودان لأن الحكومة كانت تضيق الخناق على كل ما يعتقـــد منـــه انه ينشر الامـــور الســـياسية بالجـــرائد المصرية كـــذلك ممنوعة التداول هنـــاك • والجـــرائد المحلية لا تنشر حتى مراســـلاتنا من السودان الى الجرائد المصرية ونحن مهددين هناك لفقـــدان حريتنا وأوضح أن كل المصريين الذين يعملون بالسودان كانوا يســـتبعدون اما أبناء البـــلد فكان يتم سجنهم داخل البلاد (١) •

---

(١) أوراق قضية السيرلى ستاك مركز تاريخ مصر المعاصرة المنقولة من دار القضاء العالى ص ١١١ •

ثم ان مطر أشــار فى أقواله الى خطة الحكومة السودانية لابعــاد المصريين عامة والضباط خاصة وكان ذلك قبل حادثة السردار • « ان الحكومة السودانية قد بدأت فى العهد الأخير تبعــد العديد من الضــباط المصريين كلما اســتطاعت ذلك لاتهامها اياهم بالتحــريض ضدها ولتبين لأهــالى السودان على ما نظن انهــا الحاكم بأمرها هناك (١) •

ــ من ذلك يتضح لدى القارىء ان بريطانيا كانت منذ أمد بعيد قد عقدت العزم على تصفية القوات المصرية بغية الانفراد بحكمها من جهة ولأحكام سيطرتها الكاملة على الشطر الثانى من وادى النيــل • ايمانا بان وجود العناصر المصرية هنــاك سيظل يشعل نار الوطنية أن خبت ، بالاضافة ان وجود القوات المصرية اثبــات لدور الفتح المصرى هنــاك ودليل على ندية العلاقة بين مصر وبريطانيا فى ادارة السودان وهذا ما لا ترغبه بريطانيا •

ولعل أوراق عبد الرحمن فهمى الخاصة بالقلعة والغــير منشوره ما يؤكد حقيقة مؤداها أنه حتى ولم يحــدث حادث السردار لسحبت القوات المصرية • بل ولأبعدت كل ما هــو مصرى هناك تأديبا لهم على تعاطفهم مع التمرد المصرى •

---

(١) نفس المرجع السابق •

ابان ثورة ١٩١٩ فقال « وصلت يوم ٥ ديسمبر ١٩٢٤ أخبار رسمية من الخرطوم فحواها ان التحقيق فى حادثه تمرد الصفين التابعين للأورطه الحاديه عشر بالسودان التى جرت فى مساء ٢٧ / ١١ / ١٩٢٤ وصباح ٢٨ سنه واذاعت دار المندوب خبرها فى ٢٩ منه فى القاهرة أسفرت عن اتهام أربعة من ضباط هذين الصفين بالتمرد والتحريض عليه وهم الأفندية « على محمد البت والملازم الثانى عبد الرحيم • والملازم الثانى حسن فاضل املا » •

« وقد حوكموا جميعا أمام محكمة عسكرية عقدت فى الخرطوم فقررت ادانتهم والحكم عليهم جميعا بالاعدام وقد عدل الحكم بالنسبة للأول الى السجن ١٥ سنة ولقد نفذ بالنسبة إلى الثلاثة الباقين وقد اعدموا فى ٥ ديسمبر بالرصاص (١) •

كذلك وضعت حكومة السودان من يوم ٢٩ نوفمبر الماضى الرقابة على جميع الرسائل والخطابات والمطبوعات التى تصدر من السودان أو ترد اليها •

أما بالنسبة الى مصر ففى ١٤ ديسمبر ١٩٢٤ اطلقت

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمي الغير منشورة بالقلعة ملف ٢٧ ص ٢٧٧٠ •

النيابة سراح حضرات الآتية أسماؤهم من النواب مكرم عبيد ـ راغب اسكندر وشفيق منصور . ومن المحامين زهير صبرى ـ محمود سليمان غنام ومن الموظفين محمد بكرى عبد الحميد بدر وعبد الفتاح الحكيم ويوسف العبد . ومحمد جلال ـ وعبد الرؤوف العبد ـ أحمد خيرى ومن الطلبه محمد الحسينى زغلول . حسين درويش حجاب ـ عبد الفتاح عنابت . عبد الحميد العنابت ـ قبل أن يوش بهم نجيب الهلباوى ـ جمال العبد ـ عبد المجيد العبد . محمد مأمون الأبدى . ياقوت عبد العال وعلى شاهين (١) .

كذلك كشفت لنا مذكرات عبد الرحمن فهمى السر وراء تخليه عن قيادة العمال الثائرة على ما حدث بالسودان واشتراكهم فى المظاهرات اذ احتجت مصر باسرها شعبا وحكومة على ما لحق بشقيقتها من تعسفات فاحتجت ولم يكن حظ العمال المصريين من اظهار الأسف على هذه الحوادث واستنكارها بأقل من حظ اخوانهم السودانيين ولذلك عزموا على اقامة مظاهرة كبرى فى جميع أنحاء القطر فى ٢٣ أغسطس ١٩٢٤ (٢) .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٧٦١ .
(٢) المرجع السابق ملف ٢٨ ص ٢٨٣٧ .

ولما كانت المظاهرة المزمع إقامتها من الضخامة بمكان خشيت الادارة مـا قد يترتب عليهـا من تعكير صـفو الأمن واضطراب النظـام ولهذا اتصـلت بى وكنت فى ذات الوقت بمصيفى برأى البر وطلبت الى أن أتدخل لمنعهـا • ولما كنت أشاطر الحكومة فى هذا الرأى نشرت على العمال البلاغ الآتى :

رأس البر فى ١٢ / ٨ / ١٩٢٤ • يـرى ولاة الأمـور احتمال اندساس بعض الشرور والفاسدين فى صفوف العمـال واحداثهم مشاغبات ربما تؤدى الى ما لا تحمـد عقباه فلذلك وحرصا على المصلحة العامة نرى لزوم الكف عن مظـاهرة يوم ١٢ الجـارى فى جميع أنحاء البلاد والاكتفاء بالاحتجاجات الكتابيـة على طرق الارهاب والقمع الجارى لاخماد الشعور الوطنى فى السودان المصرى امضاء •

عن العمال عبد الرحمن فهمى (١) •

واعقب ذلك بعد بضـعة أشـهر اعتزالى عن الحـركة العمالية نهائيا فى ٣١ يناير ١٩٢٥ (٢) •

ثم ان رد الفعـل المصرى كان غريبا اذ أعلن زيور باشا فى خطاب العرش عند افتتـاح البرلمـان ٢٣ / ٣ / ١٩٢٥

---

(١) عبد الرحمن فهمي ملف ٢٨ ص ٢٨٣٨

(٢) المرجع السابق ملف ٢٨ ص ٢٨٧١

حيث قال • « أما فيما تعلق بالقوة الحربية التى يعقد عليها الاعتماد فى الدفاع عن كيان الوطن فقد زادت الحكومة قوة المشاه وأضافت على مشروع الميزانية الذى سيعرض على حضراتكم بعض الزيادة فى قوة أسلحة الجيش الأخرى وهى تعنى فوق ذلك بالبحث فى انشاء سلاح للطيران ولما كانت بعض وحدات الجيش قد اضطرت الى الانسحاب من السودان فان الحكومة انتظارا لما هو مأمول من العودة الى الحالة السابقة ستعمل جهودها فى استمرار معالجة الحالة الناشئة عن زيادة عدد ضباط الجيش عن الحاجة » (١) •

من ذلك يتضح لنا أن خطه وتنفيذ حادثة السردار كانت مصرية خالصة • ولم يكن للسودانيين أى دور فيها • وان كان ذلك لا يتعارض مع استعمالهم نفس الأساليب المصرية فى الكفاح ضد المحتل •

---

(١) عبد الرحمن فهمى ملف ٢٨ ص ٢٨٩٧ •

قضـــية اغتيال السيرلى ستاك

الفصل الثالث

موقف المعتمد البريطانى من الملك والحكومة المصرية

الفصل الثالث

موقف المعتمد البريطانى من الملك والحكومة المصرية

انذار اللنبى الأول لسعد زغلول :

لم تنته دوامة ذلك اليوم بالجناز الرسمى اذ كان مقررا أن يجتمع البرلمان فى الخامسة من ظهر اليوم وراحوا — فى منزل المعتمد البريطانى — ينتظرون فى قلق ما سوف يتخذ من قرارات • بينما ظن أن الحكومة ربما تستقيل • وراح اللنبى بدوره فى دار المعتمد البريطانى يرسل برقية من وزارة الخارجية اذ كان مصمما على تقديم الانذار النهائى للحكومة المصرية وكان قد أبرق للوطن (بريطانيا) — بشروطه المقترحة وطلب منهم الرد ظهر ٢٢ نوفمبر فما أن انقضى الظهر ولم يأته الرد بلغ نفاذ الصبر باللنبى مداه • فقد كان مصرا على تسليم المذكرة لرئيس الوزراء قبل أن يجتمع البرلمان فى الخامسة وكان يخشى أن يقدم زغلول استقالته قبل أن يتم هو ذلك • فلما بلغت الساعة الرابعة والربع رأى أنه لا يستطيع انتظار موافقة الخارجية أكثر من ذلك • وكان قد أمر فرقه فرسان « لا نسرز (Lancors) » بأن تقف بجانب ثكنات قصر النيل بعد انتهاء الجنازة ثم

أمرها بالقيام بحركة استعراضية أمام دار المعتمد لتحرسه أثناء ذهابه الى مكتب رئيس الوزراء ٠

وقلما استخدم اللنبي الاستعراض والاحتفال ٠ ولعلها المره الوحيدة التي تعمد فيها استخدام الأساليب المسرحية ٠ ولكن كان لايزال أمامه قرار خطير يتخذه ٠ فبينما هو يغادر دار المعتمد ليركب عربته ٠ اذ بأحد موظفيه يهرع اليه قائلا ٠ لقد وصلت البرقية التى طال انتظارها من وزارة الخارجية ٠ وراحوا يحلون شفرتها ٠ وعندما أدرك اللنبى انه من المستحيل أن يتم حل شفرتها قبل الخامسة قرر أن يمضى فى تنفيذ انذاره بغير تردد ٠ فسار بين حرسه من اللانسرز يقصد رئيس الوزراء وكان مكتبه فى مواجهة دار مجلس النواب حيث راح النواب يتجمعون فيه انتظارا لعقد الجلسة ٠ وبعد أن تلقى من الفرسان تحيتهم وصدحت موسيقاهم ٠ دخل اللنبى المبنى واتجه رأسا الى غرفة رئيس الوزراء ٠ ثم قرأ عليه بالانجليزية نص مطالبه وترك له ترجمتها بالفرنسية ثم عاد لعربته وتلقى من الفرسان التحية أمام الجماهير المتجمعة (١) ٠

قبل أن نسرد نص ذلك الانذار المهين نعوض فى مذكرات زغلول لندرك أبعاد مخطط المعتمد البريطانى ٠ « ففى

---

(١) المارشال ويفل « النبى فى مصر » من مارس ١٩١٩ الى نوفمبر ١٩٢٥ رقم البرقية فى ١٠٥٠ ٠

الساعة الثالثة والثلث ايقظونى على أن اللورد اللنبى سيحضر الى فى الساعة الخامسة الا ربع فتوهمت أنه آت للشكر على العناية التى بذلناها فى الجناز • وذهبت الى الرأسة فى الساعة الرابعة والثلث فوجدت شارعها غاصبا بعساكر البوليس على غير عادته • ولما دقت الساعة الموعودة حضر « على اسماعيل » السكرتير مخبرا بقدوم اللورد وبعد هنيهة سمعت نفيرا • ثم حضر اللورد سلمت عليه وكان واجما ودخل الاوده ثم جلس على كرسى صغير وجلست أمامه على كرسى كذلك فناولنى ورقة وقال أنت تفهم الانجليزية قلت قليلا • فقال انى سأقرأ عليك وأخذ يتلو ثم يقطع التلاوة ليحدق فى عابسا • وبعد انتهائه من تلاوة مذكرته ناولها لى ومعها ترجمتها بالفرنساوية ثم انصرف من غير أن يقبل شرب القهوة • وفهمت انا انذار اللنبى لم أفهم موضوعه جيدا • وبعد ذلك عقب زملائى وقرأناه فى انتباه فوجدناه على جانب عظيم من الخطر وانطلقت الى الملك فأخبرته بأمرها • فاظهر عدم الرضاء ولم يبد رأيا وقال : « اعملوا ما شئتم » فقد عزمت ورأيت ان لا نقبل من الطلبات الا ما كان له علاقة بالجريمة كالاعتزاز والغرامة ومطاردة الجانى • ومنع المظاهرات المخالفة للنظام العام (١) •

---

(١) مذكرات سعد زغلول « غير منشورة » الكراسة ٤٩ من ٣٠ يوليو ١٩٢٣ ٥ يونيه ١٩٢٥ •

أما نص الانذار الأول فهو :

« لقد قتل الحاكم العـام للسـودان وسردار الجيش المصرى والضابط الممتـاز بالجيش البريطانى بوحشـية • وأن حكومة صاحب الجلالة الملك لتنظر إلى هـذا القتل الذى يجعل مصر الآن محل احتقار العـالم المتمدين نتيجة طبيعية لحملة العـداء الموجهة ضـد الحـكومة البريطانية • والرعايا البريطانيين فى مصر والسودان • تلك الحملة المؤسسة عـلى الكنود الأحمق بالنسـبة للفوائد التى هباتها بريطانيـا تلك الحملة التى توقفها حكومة دولتكم والتى دبرتهـا هيآت على صـلات وثيقة بحكومتكم ولقـد حزرتكم حـكومة صـاحب الجلالة منذ أكثر من شـهر من النتائج التى سوف تترتب على فشـله فى وضـع حـد لتلك الحملة وبخاصـة فيمـا يتعلق بالسـودان • ولكن لم يوضـع لها حـد • وها هى الحكومة المصرية تسمح بقتل حاكم السودان العام وتبرهن بذلك على أنهـا غير قادرة أو غـير راغبـة فى حماية أرواح الأجانب لهـذا تطلب حـكومة جلالة الملك من الحكومة المصرية :

١ ـ اعتذارا كافيـا عن الجريمة •

٢ ـ القيام بالتحقيق لمعرفة الجريمة وبأقصى النشـاط

الممكن ودون احترام للشخصيات وتقـديم المجرمين أيا كانوا وأيا كانت سـنهم للعقاب الذى يستحقونه •

٣ ــ تمنع بكل شدة وتخضع كل مظاهره سياسية شعبية•

٤ ــ تدفع الحـكومة المصرية للحكومة جلالة الملك غرامه مقدارها ٥٠٠٫٠٠٠ جنيه •

٥ ــ الأمر فى مدى ٢٤ ساعة بسحب الضباط المصريين من السـودان والوحـدات المصرية الصـميمة الموجـودة بالجيش السـودانى مع ادخال التغييرات الناتجـة عن ذلك والتى سـتذكر بعـد •

٦ ــ اخطار المصلحة المختصة بأن حـكومة السـودان ستزيد مسـاحة أراضى الجزيرة التى تزرع بالرى ٣٠٠٫٠٠٠ فدان الى مساحة غير محددة وبالنسبة لمـا تدعو الحاجة اليه •

٧ ــ سحب كل معارضـة فيما يتعلق بالمسائل المذكورة فيما بعد ذلك وفقا لرغبات حـكومة جـلالة الملك فيما يختص بحماية المصالح الأجانب فى مصر واذ لم تنفذ هـذه المطالب فورا فان حـكومة جلالته ستتخذ فى الحال الاجراءات الفعالة لحماية مصالحها فى مصر والسودان •

ولقد فصلت المطالب المذكورة فى المادة الأخيرة فى وثيقة منفصلة وهى ضرورة اعتبار الوحدات السودانية فى الجيش المصرى جزءا من قوة الدفاع السودانية التى تدين بالولاء لحكومة السودان فقط ووجوب اعادة النظر فى مسألة استبعاد المستشارين المالى والقضائى (١) •

امضاء فيلد مارشال اللنبى • المندوب السامى ٢٢ نوفمبر ١٩٢٤

وفى الحقيقة لم يترك المعتمد البريطانى أية فرصة للوزارة المصرية بأن تبدي أي رأى فى المذكرة الأولى فى حينها بل أعقبها برسالة أخرى فى شكل انذار •

الانذار الثانى لسعد زغلول :

صاحب الدولة •

« الحاقا ببلاغى السابق أتشرف باعلام دولتكم من قبل حكومة صاحب الجلالة البريطانية بأن مطالبها الخاصة المتعلقة بالجيش فى السودان وحماية مصالح الأجانب فى مصر هى كما يأتى :

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى « غير منشورة » الملف الخامس والعشرين ص ٢٦٨٥ •

١ ـ بعد ما يسحب الضباط المصريون والوحدات المصرية البحتة للجيش المصرى تحول الوحدات الســودانية التابعة للجيش المصرى الى قوة مسلحة ســودانية وتكون خاضــعة وموالية للحكومة السودانية وحدها وتحت قيادة الحاكم العام العليــا وباسمه تصــدر العرائض والبراءات للضباط .

٢ ـ أن القواعد والشروط الخــاصــة بخدمة الموظفين الأجانب الذين لايزالون فى خدمة الحكومة المصرية وتأديبهم وخروجهم من الخدمة وكذلك الشروط المالية لتسوية معاشات الموظفون الأجانب الذين اعتزموا الخدمة يجب أن يعاد النظر فيها طبقــا لرغائب حــكومة جلالته .

٣ ـ من الآن الى أن يتم اتفاق بين الحكومتين بشــأن حماية المصالح الأجنبية فى مصر تحافظ الحــكومة المصرية على مركز المستشار المــالى والمستشار القضائى وتحترم سلطتها وامتيازاتها كما نص عليها عنــد الغاء الحماية ونحترم أيضــا النظام والاختصاصات التى للمكتب الأوربى فى وزارة الداخلية كما حددت بالقرار الوزارى وتنتظر بعين الاعتبار الواقى الى المنشورات التى يمكن أن يصــفها مديره العــام فيما يتعلق بالشــئون الداخلية فى اختصــاصه .

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ملفة خمســة وعشرين ص ٢٦٨٧ وعبد الرحمن الرافعى ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

وانى اغتنم هـذه الفرصـة لاؤكد لدولتكم مرة أخرى احترامى الفائق .

فيلد مارشال المندوب السامى
اللنبى ٢٢/١١/١٩٢٤

رد رئيس الحـكومة على الانذارين :

يا صـاحب الفخامة :

ردا على المذكرتين اللتين سـلمتا الى نهـار أمس من فخامتكم باسم حـكومة حضرة صـاحب الجـلالة البريطانية أشترف بأن أرجو فخامتـكم :

أولا : أن تتكرموا فتعربوا لحكومتكم مرة أخرى من قبل الحكومة المصرية عما خالج هـذه الحـكومة والأمة بأجمعها من شعور بالألم والامتعاض بسبب الاعتـداء الشنيع الـذى وقـع على حيـاة المأسـوف عليـه السيرلى ستاك باشـا سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العـام .

على أنه لا يمكن اعتبار الحكومة المصرية مسـئولة بوجه من الوجوه عن هـذه الجريمة النكرة التى ارتكبهـا مجرمون تمقتهم الأمة بالاجماع وذلك لانهـا حدثت فى ظروف لم يكن فى الاستطاعة معهـا توقع ارتكابها أو منعهـا .

ومن جهـــة أخرى فان هـــذه الحـــكومة لا يمكنهـــا أن تقبل التأكيد الذى تضـــمنته عـــلى تثبيطها بل اثارتها هيآت على اتصال وثيق بهـــا لأن هـــذه الحكومة كانت تلبى وتدعو دائما الى استعمال الطرق السلمية المشروعة فى المطالبة بحقوق البلاد ولم تكن على اتصـــال من أى نوع كان بهيآت تشـــير باستعمال العنف • وأن المسئولية الوحيـــدة التى تعترف بها الحـــكومة وتأخذها على عاتقها انما هى اقتفاء أثر المجرمين وقـــد اتخـــذت اجراءات سريعة وفعالة لهـــذا الغرض وأن النتيجة المرضـــية التى أدت اليها هـــذه الاجراءات تجعلنـــا واثقين تمـــام الثقة من أن الجنـــاه لن يفلتوا من القصـــاص العادل وعلى أنه لاثبات ما اثارته هـــذه الجناية فى البـــلاد من الأسف البليغ وارضاء لحكومة صاحب الجلالة البريطانية • أتشرف بأن أصرح لفخامتكم بأن الحـــكومة المصرية تقبـــل أن تتقـــدم اعتذارها كما أنهـــا تقبل أن تدفع مبلغ خمســـمائة ألف جنيه وتصرح الحـــكومة أيضـــا بانهـــا قـــد اعتمـــدت أن تمنع بجميع ما لديها من الطرق القانونية كل مظاهرة شعبية يكون من شأنها الاختلال بالنظام العـــام وبأنها سترجع عند الحاجة الى البرلـــان للحصـــول على ســـلطة أوســـع ممـــا لهـــا الآن •

أما فيما يتعلق بالمطلب الوارد فى الفقرة الخامســـة من

المذكرة الأولى • والفصل الأول من المذكرة الثانية فأتشرف بأن ألاحظ لفخامتكم أن أقترح من ترتيب جديد للجيش المصرى بالسودان لا يعد فقط تعديلا للحالة الحاضرة التى سبق للحكومة الانجليزية أن صرحت برغبتها فى المحافظة عليها بل هو مناهض تماما لنص المادة (٤٦) من الدستور المصرى التى تنص على أن الملك هو القائد الأعلى للجيش وهو الذى يولى ويعزل الضباط •

أما فيما يتعلق بالطلب الوارد فى الفقرة السادسة فانى ألاحظ لفخامتكم ان مسألة ادخال تعديل منذ الآن على المقدار المحدود لمساحة الأراضى التى تروى بالجزيرة هى على الأقل سابقة لأوانها ويجب طبقا للتصريحات المتكررة التى أبدتها الحكومة البريطانية أن تحل باتفاق الطرفين مع مراعاة المصالح الحيوية للزراعة المصرية وأخيرا فيما يتعلق بالطلب الوارد فى الفقرة السابعة أتشرف بأن ألاحظ لفخامتكم أن حالة الموظفين الأجانب فى مصر خاضعة الآن لأحكام قانون واتفاق سياسى لا يمكن تعديلها من غير اشتراك البرلمان • وعلى أى حال فان مذكرة الحكومة البريطانية لم تبين قط التعديلات التى يراد ادخالها على النظام الحالى ولذلك لا نرى فى وسعنا الرد على هذه المسألة وأما فيما يتعلق بحماية المصالح الأجنبية بوجه عام فان الحكومة المصرية اتخذت

على الدوام أكثر الخطط تسامحا بالقــدر الذى يتفق مع مبدأ الاســتقلال ومع ذلك فان الدول الأجنبيــة لم تقــدم أى اعتراض فى هــذا الشــأن •

وانى لواثق كل الثقة من أن حــكومة صاحب الجــلالة البريطانية ستجد هــذا الجــواب مرضــيا تماما • وعلى أى حال فقــد أملته علينا روح الرغبة الخالصة فى ابقاءنا وتوطيد أحسن العلاقات مع الحــكومة البريطانية بما يتفق مع حقوق مصر وانى أنتهز هــذه الفرصة لاكرر لفخامتكم الاعراب عن عظيــم احتــرامى (١) •

رئيس مجلس الوزراء سعد زغلول

١٩٢٤/١١/٢٣

هذا ولقد استغرق اعــداد هــذه المذكرة جلستين لمجلس الوزراء أعــدا لهــذا الغرض ولقد أرسل الرئيس الجليــل ســعد باشــا صورة الرد الى القصر الملكى وعرضها عــلى حضرة صاحب الجــلالة الملك وكان ذلك فى الســاعة الحادية عشرة صباحا ثم عاد الى دار الرئاسة • واستأنف المداولة مع زملائه وحــوالى الساعة الرابعة بعــد الظهــر توجه حضرة

---

(١) مذكرة عبد الرحمن فهمى الملف الخامس والعشرين ص ٢٦٩٠ ، وكذلك القضــية المصرية من ١٨٨٢ : ١٩٥٤ المطبعة الاميرية ص ٢٢٠ •

صاحب المعالى « واصـف بطرس غالى » وزير الخارجية الى قصر الدوباره وسلم رد الحكومة المصرية الى المندوب السامى البريطانى (١) ٠

وبناء على ذلك رفض سعد زغلول ووزارته اجابة المطالب الجائرة التى تقدم بها المندوب السامى فلم يسعه الا أن ازداد تعنتا وأرسل خطابا يصر فيه على مطالبة مرفقا بأوامر تنفيذها اذ أرسل فى صبيحة ٢٣ نوفمبر ١٩٢٤ الى سعد زغلول الرسالة التالية :

رسالة اللنبى الثالثة الى زغلول :

حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيس مجلس الوزراء

ردا على رسالة دولتكم بتاريخ اليوم أتشرف بأن أبلغكم انه نظرا الى رفض الحكومة المصرية تلبية مطالبنا لحكومة جلالة الملك الواردة فى الفقرتين الخامسة والسادسة من بلاغى المقدم أمس وأرسلت التعليمات الى حكومة السودان بما يأتى :

أولا : أن تخرج من السودان جميع الضباط المصريين والوحدات المصرية المحضة فى الجيش المصرى مع التغييرات المعنية التى تترتب على ذلك ٠

---

(١) جريدة الاهرام ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ ٠

ثانيا : أنها مطلقة الحرية فى زيادة المساحة التى تروى فى الجزيرة من ٣٠٠ ألف فدان الى حد غير محدود ووفقا لما تقضى به الحاجة •

وستعلمون دولتكم فى الوقت المناسب العمل الذى ستتخذه حكومة جلالة الملك نظرا الى رفض دولتكم قبول الطلب السابع الخاص بحماية مصالح الأجانب فى مصر وانى أسجل أن الحكومة المصرية قد قبلت فيما قبلته من المطالب المطلب الرابع لحكومة الملك وينتظر أن يدفع الى مبلغ نصف مليون جنيه قبل ظهر الغد •

وانى انتهز الفرصة لأجدد لدولتكم وافر احترامى

فيلد مارشال المندوب السامى

اللنبى

لقد كانت التصرفات البريطانية مدعاة للسأم والملل • وانتهاز المندوب السامى لذلك الحادث على هذه الشاكلة وبذلك الأسلوب الخالى من اللياقة دافعا الى المناداة بضرورة استقالة سعد من بعض المقربين اليه فقد تمنى حقيقتنا عبد الرحمن فهمى أن يستقيل زغلول بمجرد تسلمه للانذار الأول وبلا اتخاذ أى موقف طالما أن النيه كانت متجهة الى هذه الاستقالة فكان الأجدر تقديمها عند التبليغ البريطانى وعدم قبول أى شىء مما حواه التبليغ الا مسألة

النصف مليون جنيــه التى كان يجب أن تدفع فورا باســم تعويض لاغرامه (١) •

دفع الغرامة واحتلال جمرك الاسكندرية :

كان معروفا أن تحتل السلطة العسكرية الجمارك اذ أبت الحكومة المصرية دفع الغرامة الباهظة التى فرضتها الحــكومه الانجليزية وهى نصف مليو ن جنيه ولكن الســلطة البريطانية فعلت ذلك فى ٢٤ نوفمبر بالرغم من دفع الحــكومة للغرامة • « فبعد خروج الموظفين بقليل من دار الجمرك جاء قائد المدرعة « فالبانيا » الراسبة فى الميناء وبضــعة ضــباط من ضباطها وبعض أركان الحرب الراسيين وفصيله من الجنود البرية وقد احتلت هــذه القــوة الدار • وتوابعها وحــول مكتب المدير الى مكتب عســكرى (٢) •

هذا ما صدرت به الأوامر من السلطة البريطانية برئاسة اللنبى اذ أرســل كتابين أولهمــا تحويل نصف المليون جنيه •

وثانيهما بان أول تدبير اتخــذه هو صــدور التعليمات الى الجنود البريطانية باحتلال جمارك الاسكندرية وقال فيه :

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ص ٢٦٩٣ الملف الخــامس والعشرين •
(٢) مذكرات عبد الرحمن فهمى ص ٢٦٩٥ •

ياصـــاحب الدولة :

أتشرف باحاطة دولتكم علما بانى تسلمت تحويلا عـــلى البنك الأهـــلى المصرى اليوم الساعة « ١١ ونصف أفرنكى » وقد سلمه الى دار المندوب السامى حضرة صاحب الســـعادة وكيل وزارة المـــالية وانى اغتنم هـــذه الفرصـــة الأجـــــدد لدولتكم عظيم احترامى •

كتابه الثانى بالديباجة الآتية :

« الحاقا بكتابى أمس أتشرف بأن أخطر دولتكم بان أول تدبير اتخـــذه أنه صـــدرت التعليمات الى جنود حضرة صاحب الجلالة البريطانية باحتلال جمارك الاســـكندرية وانى اغتنم هـــذه الفرصة لاجدد لدولتكم عظيم احترامى (١) •

وفيما يخص الغرامة الفادحة التى فرضت على الشـــعب المصرى وتحملتها الخزانة المصرية المتواضـــعة فقد أرســـلها وزير المـــالية بناء على أوامر رئيس الوزراء صـــباحا • أى قبل احتلال الجمارك وبالرغم من هـــذا الموقف استمر المعتمد فى اهانة الشعب المصرى » فقد وقع عـــلى بك الشمسى وزير المـــالية قبـــل ظهر ٢٤ نوفمبر تحويلا ماليـــا بمبلغ نصـــف

---

(١) مذكرات عبد الرحمن الرافعى ص ١٩٢ •

مليون جنيــه قيمة الغرامة التى طلبتها الحــكومة الانجليزية والتى وافقت على دفعها الحكومة المصرية • وقدم التحويل الى سـعد باشا الذى أرسل الى المنـدوب السـامى مشـفوعا بالخطـاب الآتى :

« يا صاحب الفخامة »

ردا على مذكرتكم المؤرخة أمس والحاقا بمذكرتنا المؤرخة ٢٢ الجارى أتشرف بأن أرسـل اليكم فى هـذا تحويلا على البنك الأهـلى المصرى بمبلغ خمسمائة ألف جنيه أما فيمـا يتعلق بالاجراءات المبينة فى الفقرتين الأولى والثانية من مذكرة فخامتكم فان الحـكومة المصرية تتمسك بجميع ما أبدته من التصريحات فى مذكرتهـا المؤرخة أمس ٢٢ الجارى وتحتج احتجاجا صريحا على ما اتخذته حـكومة صـاحب الجـلالة البريطانية من القرارات وهى ترى الا مسوغ لهـا وتعتبرها مناقضـة لمـا لمصر من الحقوق المعترف بهـا وتفضـلوا فخامتكم بقبـول عظيم احترامى (١) •

رئيس مجلس الوزراء
سـعد زغـلول

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ص ٢٦٩٤ •

وبعد أن تسلم المندوب السامى المبلغ المطلوب أرسل الى رئيس الوزراء خطابا يخطره بتسلمه المبلغ المطلوب •

« دار المندوب السامى » القاهرة ٢٤/١١/١٩٢٤ •
الى حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا
رئيس مجلس الوزراء •

ياصاحب الدولة :
« أتشرف باحاطة دولتكم علما بانى استلمت تحويلا على البنك الأهلى المصرى اليوم الساعة ١١ ونصف أفرنكى » وقد سلمه الى دار المندوب السامى حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة المالية (١) •

وانى أغتنم هذه الفرصة لأجدد لدولتكم عظيم احترامى •
فيلد مارشال • المندوب السامى
اللنبى

أن المتتبع لتلك الأعمال الاستفزازية • يلاحظ أنها وان دلت على شيء فانما تدل على ما بينته النية للاطاحة بالحكومة الشعبية الاولى وأيضا للقضاء على زعامة وشعبية

---

(١) القضية المصرية من ١٨٨٢ : ١٩٥٤ المرجع السابق ص ٢٢٣ •

سـعد زغـلول وازلال الشـعب المصرى باحتـلال جمارك بلاده بعـد أن أعلن استقلالها • ثم تخريب الخـزانة العامة وأخـيرا اخـراج القـوات المصرية من السـودان • وفصم عرى الوحـدة مع التحكم فى كمية الميـاه المنهدرة الى مصر بغية تقليـل الأراضى المنزرعة • وتعميم الفقـر حتى تزداد سيطرتها احـكاما •

ولعله كان مفهوما من المراسلات التى تبودلت بين اللورد اللنبى وسـعد باشـا ان الحـكومة البريطانية لا تريد بقاء سـعد فى الوزارة بعـد حادثة السردار • وانهـا اعتبرت وزارته مسـئولة عن هـذا الاغتيال لذلك عرض سـعد على الملك استقالة الوزارة سنويا يوم ٢٢ نوفمبر • أى يوم وصول الانذار الأول • وألحقه بكتاب اسـتقالة فى اليوم التـالى • قال فيـه زغـلول :

« مولاى »

أتشرف بأن أرفع لجلالتكم انى لم أقبل مسئولية الوزارة الا لخـدمة البلاد تنفيذا مقاصدكم السـامية ولكن الظروف الحالية تجعلنى عاجزا عن القيام بهـذه المهمة الخطيرة ولهذا أرجو من مكارم جلالتكم ان تتفضلوا بقبـول استعفائى مع زملائى من الوزارة وانى واياهم مستعدون على الدوام للعمل على ما يرضـيكم •

أدام الله علينا نعمة رعايتكم الجليلة وأدامكم مؤيدين بالعز والاقبال وموضع كل اكبار واجلال (١) ٠

شاكر نعمتكم ٠ سعد زغلول

٢٣ نوفمبر ١٩٢٤

بعد تقديم سعد للاستقالة ٠ تلقى اللنبى رسالة يرد منها على الحكومة المصرية ٠ فأسرع بدوره استعجالا للملك يرجوه فيه ضرورة الموافقة على تنحيه ازاء الاعتداءات المتكررة على استقلال البلاد وحقوقها ٠ قال فيها ٠

« مولاى »

تشرفت من يومين بأن عرضت لجلالتكم شفهيا عزمى وعزم زملائى على الاستقالة وشرحت الأسباب التى حملتنا وألحت فى قبولها ٠ وطوعا للأمر الكريم انتظرت الى الرد عليها وفى الساعة السادسة من مساء أمس قدمت عريضة وعقب التشرف بهذه المقابلة فورا ورد فى خطاب من فخامة اللورد اللنبى ينبىء فيه بان أعطى أوامر لحكومة السودان ٠

أولا : بأن تخرج من السودان جميع الضباط المصريين والوحدات المصرية المحضة فى الجيش المصرى مع التغييرات المعينة التى تترتب على ذلك ٠

---

(١) عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق ص ١٩٢ ٠

ثانيا : أنهـا مطلقة الحرية فى زيادة المساحة التى تروى فى الجزيرة من ٣٠ ألف فدان الى ما لا نهاية •

وزاد بانه سيبلغ الحكومة فى الوقت المناسب العمل الذى ستتخذه حكومته لحماية مصالح الأجانب فى مصر • وبأنه يطلب دفع مبلغ الخمسمائة ألف جنيه قبل ظهر اليوم فأرسلت الحكومة الى فخامته تحويلا على البنك الأهلى بهذا المبلغ مصحوبا بكتاب يشتمل على الاحتجاج ضد هذه التصرفات •

ثم تشرفت بمقابلة جلالتكم الشريفة تلقيت خطاب من جنابه بأن أول عمل اتخذته حكومته هو أن أمرت قوة عسكرية بريطانية باحتلال جمارك الاسكندرية • ازاء هذه الاعتداءات المتكررة على استقلال البلاد وحقوقها • لا يسعنى الا الالحاح على جلالتكم لتتفضلوا بالاسراع فى قبول الاستعفاء • لأن هذا فيما أرى قد يكون خير وسيلة لوقاية البلاد من الشرور المتوالية • ولازلت الداعى على الدوام بالتوفيق لجلالتكم والشاكر لنعمتكم •

سعد زغلول ٢٣ نوفمبر ١٩٢٤

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ص ٢٦٩٧ الملف السادس والعشرين ، وكذلك جريدة السياسة ١٩٢٤/١١/٢٥ •

بعد ذلك لم ينتظر الملك كثيرا • فقد ألح عليه حسن نشأت فى قبول استقالة زغلول • موهما اياه بأن ذلك سيحمى البلاد من العـديد من المشاكل • وأنه سيعيد الهـدوء الى البـلاد برضـاء الحـكومة البريطانية الممثل فى مندوبها السـامى • وبذلك أصـدرت السراى الأمر الملكى بقبـول الاستعفاء • هـذا نصـه :

أطلعنا على كتاب دولتكم المرفوع الينا بتاريخ ٢٣/١١/٢٤ المتضمن استقالتكم من مهمتكم وقد أصـدرنا أمرنا لدولتكم شاكرين لكم ولحضرات الوزراء زملائكم اخلاصكم وما أمليتوه من الخدمات أثناء قيامكم بأعباء منصـبكم (١) •

صدر بسراى عابدين فى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ « فؤاد »

نـداء للأمـة :

فى الحقيقة لقـد اختار زغلول فى استعفائه من الوزارة حل للمشـكلة وللتعنت البريطانى • وتصور انه فيه أيضـا عودة الى الاستقرار داخل البلاد • لذلك عندما وصلته الأنباء بأن جماهير الوفد عازمة على القيام بمظاهرة كبرى لاجباره على العودة وللاحتجاج على التصرفات البريطانية رأى أنه من

---

(١) وثائق مجلس الوزراء محفظة (٥٦) القلعة الاوراق غير منشورة والملف يحمل عنوان خاص بقضية السردار •

الضرورة بمكان عــدم قيام تلك المظاهرة فى تلك الأونة خشية من العنف الذى كانت ستتخذه القوات العســكرية البريطانية المرابطة بالعاصــمة وأسرع بتوجيه نداء للجماهير مطالبــا اياها بالســكينة والهــدوء فى نفس يوم نشر الموافقة عــلى استقالته قال موضــحا :

ان الوزارة بعــد أن اجتهدت فى تسوية الحالة السيئة التى نشأت عن الجناية المقوتة وبعد أن أفرغت جهــدها فى وقاية البلاد من شرها بحسب ما أملته عليــا مصــلحة الأمة رأت ان استمرارها فى الحكم صعب وربما يعرض الوطن لأخطار قــد لا تحــدث فى تخلبها • رأت أن تســتقيل من منصــبها وتفضــل جلالة الملك حفظه اللـــه بقبول هــذه الاســتقالة فنرجو الأمة أن تتفهم هــذه الحقيقة حق التفهم • وان تدرك انهــا فى مصــلحة البلاد والا تأتى بأى عمل يكون فيه تكدير للأمة أو تشــويش للأفكار واللـــه يحفظها من شر العاديات ويصــل بهــا الى أحسن الغايات وانى مســتعد مع أصدقائى لتأييد أية وزارة تشتغل لمصلحة البلاد وتطالب لها كل توفيق(١)

سعد زغلول ٢٤/١١/١٩٢٤

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ص ٢٧٠٠ الملف الســادس والعشرين .

لقــد كان يوما ثقيــلا على الوفد وعلى زغلول باشــا فبعد الاستقالة وبعد أن توجه زغلول للأمة بندائه كان عليه أيضا أن يعرض استقالته على مجلس النواب • وفى الحقيقة لقــد قوبلت موافقته بمؤازرة كبيرة من البرلمان • وأن تتخللها معارضة من بعض أنصار الحزب الوطنى • وعلى هذا أصــدر كلمة توضح وجهة نظره كان مضمونها الآتى : ــ

أيهــا الزملاء المحترمون

أتشرف بأن أخبر حضرتكم أن الوزارة رفعت اســتقالتها التى جــلالة الملك وتفضــل حفظــه اللــه بقبولها واننا منــذ يوم تلك الحــادثة المشــؤمة وخصــوصا من يوم أن بلغت الحــكومة المذكرتين اللتين تعرفونها ونحن نود الاستقالة وقد كاشفت بذلك جلالة الملك يوم السبت أى فى ١١/٢٢/ ولكن لــم يرض أن يبت فى الأمر ولم ترد الوزارة أن تعرض عليكم تلك خشــية أن تتوبيط فى منعها كما فعلتم فى المرة السابقة • لأن هــذه الاستقالة كانت نتيجة تفكير طويل • وتأمل دقيق وأسباب كثيرة • منها ما يمكن أن يبــاح به ومنهــا ما لا يمكن الإباحــة به وكذلك لم ترد ان تكاشــفكم بهــا حتى تنفــذ لأن فى نفاذها خــير للبــلاد •

رأينا هــذا وصممنا عليه ولم يكن حب المنصــب ليدعونا فى البقاء فى مراكزنا وانما بقاؤنا فيها حبا للمصــلحة العامة

فاذا اقتضت هذه المصلحة التنحى عن هذه المناصب فالواجب يقضى أن نبتعد عنها فرحين مسرورين كما دخلناها مرتاحين لخدمة البلاد • لأن خدمة البلاد هى الغاية التى نقصدها من تولى الأحكام وفى اعتزالها •

توجهت أول أمس لجلالة الملك ورفعت اليه التماسا باقالتى بعد ان كنت رفعته شفهيا وكتبت المذكرة التى تضمنت الرد على المذكرتين البريطانيتين وتشرفت بعرضها عليكم وحازت استحسان عمومكم فرد عليه عبد اللطيف الصوفانى بك قائلا : الأغلبية فقط •

سعد زغلول : كما تريد وليست المسألة اننا قلنا أو رفضنا • انما المهم فى الأمر اننا وضعنا هذه المذكرة لاننا أردنا أن نضعها لما فى ذلك من مصلحة البلاد • ورأينا ان نظهر البلاد بمظهر المعتدل الحكيم لنكسب عطف العالم أجمع وقد حصل ذلك فعلا وقد هنأنا كل العقلاء الذين فسروا المذكرة وتأملوها وأظهروا لنا اعجابهم بها غاية الاعجاب • « تصفيق » (١) •

ونحن وضعنا الرد وتحملنا المسئولية عنه أمامكم

---

(١) مضابط مجلس النواب من المضبطة الثالثة وحتى السادسة من تاريخ ١٩٢٤/١١/٢٢ : ١١/٢٤ .

وأمام الأمة وأمام التاريخ ولا نبتعد عن هــذه المسئولية بل نفخــر بهــا • نعم اننـــا كتبنا الرد مرغمين مكرهين ولكنكم أجمعتم على قبول الثــلاث شروط التى تضــمنها البــلاغ • ولم يشــذ واحــد منكم عن قبول الشروط الثلاثة وأما الشرط الرابع وهو المتعلق بمنع المظاهرات فقد جعلتنا الأمر معقولا • هنئنا عليه من كل عاقل لاننـــا قلنـــا اننـــا بمنـــع المظاهرات ما كان منهـــا ضـــد النظام العام وما من أحـــد فى العـــالم يخالفنا فى هـــذا النظام مطلقـــا • لا أنتم ولا غيركم وقـــد رأيتم أن بعض الذين كانوا يعارضـــون فى قبول هـــذا الشرط استحسنوا ما كتبناه عندما تلوته عليكم ومن ضمنهم الدكتور نجيب اســـكندر •

أحمـــد المويلحى بك : ولكننا لم نوافق على هذا الشرط وفى قبوله قبول فى التدخل فى شـــئوننا الداخلية •

سعد باشا : نحن فى مراكز أعلى من ذلك فليس الأمـــر خاصـــا بســـعد أو بزيد انما الأمر أمر الوطن أمرنا جميعا • فلا تتعجلها وربما كنـــا فى المعارضة معكم غـــدا • أننا تركنـــا الوزارة وكنـــا ندافع عن الوطن دفاعا كريما « تصفيق » •

تشرفت أمس فى الســـاعة الثالثة بمقابلة جـــلالة الملك وألححت عليه فى قبـــول الاستقالة ولكن التزمت بعد ذلك أن

أمتثل لأمره الكريم وأنتظـر وبعـد خروجى من بين يديه • تلقيت كتابا من اللورد اللنبى يخبرنى فيه بأنه أمر حـكومة السـودان بأن تسرح الضـباط المصريين • وأن تتخذ ترتيبات خصوصية فى شأن الجيش فى السودان وأنه سيخبرنا بالأعمال التى يريـد اتخاذها لحمـاية مصـالح الأجانب ويطلب أن يدفع اليوم قبل الظهر وأنه أمر حـكومة السودان بأن لهـا الحرية المطلقة فى أن تروى من أراضى الجزيرة من ٣٠٠ ألف فدان الى ما لا نهاية • اجراءات محرجة جـدا اعتداءات على حقوق الوطن • لم تكن للوزارة قوة على دفعهـا • احتججنا ودفعنا المبلغ • ولكن كل ذلك لم يمنع السـير فى الاجراءات التى أعلمتـكم بهـا •

فى صـبيحة اليوم توجهت لجلالة الملك وعرضـت عليه خطورة الحال وبينت لجلالته الأسـباب التى تحملنى عـلى الاستقالة من الوزارة وان بقائى فيهـا • ربمـا قلت له أنى مطيع لك فى كل أمر الا بقائى فى منصـب الوزارة •

ولمـا عـدت الى منزلى ورد على خطـاب من اللورد اللنبى يقول فيـه أنه أمر قـوات عسـكرية بريطانية باحتلال الجمارك وأن هـذا أول الأعمال التى يريـد اتخاذها فرأيت بعـد ذلك أن البقاء مسـتحيلا • واننى وزملائى لا يمكننـا

أن نصبر على أكثر من ذلك فكتبت الى حضرة صاحب الجلالة عريضة ، فبينت له فيها تاريخ المسألة كلها من أوله الى آخره ، وقلنا فى آخر هذا البيان على ما أتذكر ازاء هذه التعديات المتتالية المضرة بالبلاد ، لا يسع الوزارة الا أن تلح على جلالتكم بأن تتفضل بالاسراع فى قبول الاستقالة ربما لأنه فى هذه الاستقالة وفى قبولها ما يقى شر الأضرار المتتالية .

بعد ذلك وصلنى خطاب من جلالة الملك تفضل فيه بقبول الاستقالة فحمدت الله وشكرته على هذا الفضل العظيم ، وأتيت الآن لأعرض عليكم ما كان وسأشتغل معكم كنائب بسيطة وأسأله الله سبحانه وتعالى أن يوفقنى فى حياتى النيابية الوزارية « تصفيق » وأنا مستعد وأصدقائى الكرام من أعضاء هذا المجلس لأن نؤيد كل وزارة تعمل لمصلحة البلاد (١) .

بعد ذلك توالت اقتراحات من الأعضاء بوجوب رفع احتجاج الى جميع برلمانات العالم عن فظائع الانجليز فى مصر وقتلهم لحرية أفرادها .

---

(١) نفس المرجع السابق .

لقد أعلن سكرتير مجلس النواب بعد انتهاء زغلول من خطـــابه بانه لديه اقتراحات :

أولا : مقـــدم من « عبد الرحمن بك ، راغب اســـكندر أفنـــدى وحسن هـــلال بك ونصـــه (تقترح على هيئة المجلس رفع احتجاج لجميع برلمانات العالم ولســـكرتير عصـــبة الأمم على اعتداء انجلترا المخالف لكل قانون ، وكل عدالة على حقوق مصر المقدسة وتشكيل لجنة فى الحال لوضـــع صـــيغة هـــذا الاحتجاج وعرضـــه الآن على هيئة المجلس) .

والثـــانى : مقـــدم من عبد الجليـــل أبو ســـمرخ بك ، عبـــد الحليم العـــلايلى بك ، وعبـــد الرحمن الرافعى بك ، محمد شوقى الخطيب ، عبد الحميد سعيد ، أحمـــد المليجى وعبد اللـــه أبو الحسن وعبد اللطيف الصوفانى وعلى بسيونى والسيد المغازى الصماوى ، الدكتـــور محمـــد عبد الـــرازق وهارون ســـليم ومحمود عبد الرازق باشا توفيق اسماعيل ، وعبد العزيز الصـــوفانى ومحمود الشيخ خليل أبو رحـــاب وهـــذا نصـــه (نقترح على هيئة المجلس أن تقرر فى جلســـة علنية الاحتجاج على التصرفات الجائرة التى اتخذتها السياسة البريطانية فى اعتدائها على ســـيادة الأمة المصرية والتدخـــل فى شئونها واســـتنكار هـــذه التصرفات واستصراخ العـــالم

المتمدين وحكوماته وتبليغ هذا الاحتجاج الى برلمانات العالم وحكوماته والى مجلس عصبة الأمم) .

والثالث : مقدم من يوسف أحمد الجندى . عبد العليم سمهان . الشيخ أبو الفتح سالم الفقى وحسن يس ونصه . (لقد برهن مجلس النواب المصرى والوزارة السعديةعلى ما فطرت عليه النفس المصرية من حل المسألة باجابة المطالب المتعلقة بالجريمة الشنعاء وكانت تظن أن هذه تكفه لكن الحكومة الانجليزية لم تقف عند حد العدل والانصاف بل مستعدة الى الاعتداء الصريح على حقوق مصر المعترف بها .

ويعلن المجلس شديد احتجاجه على اجراءات القوة الظالمة التى اتخذتها الحكومة البريطانية فى اخراج الجيوش المصرية من السودان وفى عزمها على زيادة الحصة المعينة لزراعة القطن فى الجزيرة الى حد غير محدود فى احتلال جمرك الاسكندرية وفى التهديد باتخاذ تدابير شديدة لارغام مصر على قبول بقية طلباتها الواردة فى المذكرة الانجليزية كما يحتج على كل عمل من شأنه التدخل فى شئون مصر والسودان ويعلن المجلس بهذه المناسبة أنه مهما بدا للقوة أن تفعل فان هذا لن يزعزع من عقيدة هذه الأمة بعدالة قضيتها وتمسكها بجميع حقوقها الشرعية فى مصر والسودان ويبدى المجلس آسفه الشديد للظروف السيئة التى اضطرت الوزارة السعدية

الى الاستقالة بعد أن قامت بأعباء الحكم فى البلاد وسياستها على أحسن منوال) •

الرابع : مقـــدم من وليم مكرم عبيـــد وسنيوت حنـــا ومحمد كامل حسن الأسيوطى وحسن نافع والدكتور حامد محمود وهـــذا نصـــه (يعـــلن المجلس باســـم الأمة المصرية ان مصر والسودان مستقلان استقلالا تاما وان اعتداءات الحـــكومة الانجليزية لم تنقض من حقوق البلاد شيئا وتشـــكر الوزارة لمحافظتها على الحقوق •

الخامس : لحضرة حســـين بك نصـــه (أقترح أن تكون اللجنة التى تضـــع صيغة مـــكونة من حضرات وكيل المجلس والأستاذ وليم مكرم عبيد وعبد الرحمن الرافعى • وأن تعرض صـــيغة الاحتجاج على هيئة المجلس فى هـــذه الليلة) (١) •

تقرر المجلس الموافقة على هـــذا الاقتراح الأخير •

وتقـــدم بعد ذلك حمـــد الباسل بالشـــكر على ما أبداه الأعضاء من وطنية سامية وكان رئيس الجلسات أحمـــد مظلوم باشا ولقـــد قصدت من سرد مناقشات بعض الأعضاء داخل المجلس أن أوضح مدى التعاطف الذى لقيه سعد زغلول باشا

---

(١) مضابط مجلس النواب ص ٤٠٠ : ص ٤٢٠ .

فى داخل البرلمان ولم يكن ذلك لوجـود غالبية وفـدية فقط ولكن يعنى ذلك أنه حتى فى النقاط التى اعترض عليها بعض النواب كانت موضوعية ولا تظهـر مطلقا كراهية لسعد زغلول أو اعتراض صـارخ على موقفه •

احتجاج البرلمان المصرى لمجلسيه على التصرفات البريطانية :

ان نظـرة فاحصـة الى البلاغات البريطانية فى حادث مقتل السردار تبين منهـا مبلغ الظلم والعسف الذى بدأ من الجانب البريطانى على أثر هذا الحـادث • فان الاعتـداء على السردار كان ولا شـك حادثا فرديا فمن الظـلم أن تحمـل الحكومة والبلاد مسئولية ومن أفظع مظاهر الظلم أن ترتب عليـه الحـكومة البريطانية اقصـاء الجيش المصرى عن السودان • واطلاق يد الادارة الانجليزية فيه وزيادة مساحة أطيان الجزيرة الى مقـدار غير محـدود خـدمة للشركات الاستعمارية ومضاعفة التدخـل البريطانى فى شـئون مصر الداخلية ففى أى شرع وبموجب أى قانون دولى أو غير دولى تكون الحكومة القائمة فى أى بلد من البـلدان مسئولة عن كل حادث جنائى يقع على أى فرد من الأفراد مهما عـلا مقامه • وأى منطق يجعل البلاد كلها مسئولة عن مثل هـذا الحادث ؟

لذا أبدى بعض النواب اقتراحا بتشـكيل لجنـة تتكون

من شخصين موثوق بهما بالاجماع من المجلس وهى عبد الرحمن بك الرافعى والأستاذ مكرم عبيد لوضع صيغة احتجاج على أعمال الحكومة الانجليزية فوافق المجلس على ذلك مع ضم وكيلى المجلس اليهما •

« وفى الجلسة التى عقدت فى الساعة الثامنة من مساء ١٩٢٤/١١/٢٤ تلا الأستاذ مكرم عبيد صورة الاحتجاج وهو

« ازاء الاعتداءات الأخيرة التى وقعت من الحكومة البريطانية ضد حقوق الأمة المصرية وسيادتها ودستورها يعلن مجلس النواب •

أولا : تمسكه بالاستقلال التام لمصر والسودان الذين يكونان وطنا واحدا لا يقبل التجزئة •

ثانيا : انه بالرغم من استنكار الأمة وملكيها وحكومتها وبرلمانها للجرح الفظيع الذى ارتكب ضد المأسوف عليه السيرلى ستاك باشا سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العام •

وبالرغم مما قدمته الحكومة من الترضية وما اتخذته من الوسائل الفعالة لتعقب الجناة وتقديمهم الى العدالة فانه مما يؤسف له كل الأمة أن الحكومة البريطانية رأت أن تستغل

هـذا الحادث المحزن لقضـاء مطامعها الاستعمارية والاعتماد على قوتها المـادية للانتقام من أمة بريئة تعتمـد على قـوة حقهـا وعدالة قضـيتها فلم تقتصر على مطالبتها البالغة حـد الارهاق فيما يتعلق بالجريمة نفسـها بل تعـدت هذه الدائرة وذهبت الى المطالبة بسحب الجيوش المصرية من السـودان والزام الوحـدات السـودانية من الجيش المصرى وحلفه يمين الولاء لحـاكم السـودان والتصريح بزيادة مسـاحة الأطيـان التى تستغلها الشركات الاستعمارية البريطانية فى السودان من ٣٠٠ ألف فـدان الى ما لا نهاية وعدول الحكومة المصرية عن كل معارضـة لرغبات الحـكومة البريطانية فيما تدعيه من حماية المصـالح الأجنبية فى مصر الى آخر ما جاء فى التبليغات الانجليزية ثم نفـذت فعـلا ما توعـدت بـه والتى تنوى اتخاذها .

ولمـا كانت هـذه التصرفات منافية لحقوق البلاد لمـا فيها من اعتداء على استقلالها والتدخل فى شـئونها والعبث بدستورها وتهـديد حيـاة البلاد الزراعية والاقتصادية فضلا عن أن هـذه الاعتداءات ليس لها أى علاقة بالجريمة ولا نظير لهـا فى التـاريخ .

فلذلك يعلن مجلس النواب المصرى على بلاد العالم شديد

احتجاجه على هـذه التصرفات الجائرة الباطلة ويشهد الأمم المتمدينة على فداحـة تلك المطامع الاستعمارية التى لا تتفق مع روح هـذا العصر وحقوق الأمم المقـدسة ويبلغ احتجاجه الى برلمانات العالم ورفع الأمر الى مجلس عصـبة الأمم طالبا اليه التدخل فى الأمر لرفع العنف عن أمة بريئة تتمسك بحقوقها المقدسة فى الحيـاة والحرية ولا تبغى عن استقلالها بديلا •

ولقـد وافق المجلس على هـذا الاحتجاج (١)

وكذلك أعلن مجلس الشيوخ المنعقـد بجلسـته العلنيه ٢٤ نوفمبر احتجاجه عـلى المذكرة التى قدمتهـا الحـكومة البريطانية بشأن الحادث المذكور من حيث لهجتهـا المهينـة للأمة وللحـكومة معـا ومن حيث ما اشتملت عليه من الطلبات الفادحة القاسية التى لا يبررها الحـدث نفسـه • ولا هى تتفق مع القوانين الدولية أو تصريحات الحكومة المتكررة سيما ما كان منهـا متعلقا بالسـودان الذى هو جزء لا ينفصـل عن مصر بل هو روح حياتها ومن سحب جميع الضباط المصريين والوحدات المصرية البحتة من الجيش المصرى بالسـودان مع ادخال ترتيب جـديد للمواصـلات السودانية لأن فى ذلك اعتداء على حقوق مصر الثابتة فى السـودان وما كان متعلقـا

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى الغير منشورة ص ٢٧٠٦ ملف ٢٦ كذلك الطبعة الثالثة ص ٤٠٧ مجلس النواب .

بزيادة مساحة الأطيـان التى تزرع فى الجزيرة من ٣٠٠ ألف فدان زيادة غير محـددة لأن فيه نقضا بعهود الدولة الانجليزية بأن تحـل هذه المسألة باتفاق بين الحكومتين تراعى فيه مصلحة الزراعة المصرية أولا وبالذات • ومما يدعو الى زيادة الاستياء صـدور الأوامر للقوات البريطانية باحتلال جمرك الاسكندرية كأول التدابير التى اتخذتها حـكومة دولة بريطانيا فأى علاقة بين الجريمة وبين هـذا التصرف الجائر للأهم الا اذا أريـد انتهاز فرصـة وقوعها وهى التى حزنت من أجلها الأمة المصرية بأسرها وحكومتها وجميع هيئاتها النيابية للنيـل من استقلال البلاد وهضـم حقوقها ولا ذنب لها سـوى أن بعض الأشرار نزع الى جرم هى بريئة منه وجادة فى اكتشاف مرتكبيه •

وقـد قرر المجلس أن يعلن هـذه الاحتجاجات على الملأ ويشـهد الأمم المتمدينه عـلى تلك التصرفات الجائرة التى لا تتفق مع روح العصر الحاضر ولا مع حقوق الأمم المتمدينه مع تبليغ احتجاجا الى عصـبة الأمم وبرلمانات العالم (١) •

(١) جريدة السياسة اليومية ٢٥ نوفمبر ١٩٢٤ •

قضية اغتيال السيرلى ستاك

الفصل الرابع

الوضع السياسى ومحنة الوزارة الزيورية

الفصل الرابع

الوضـــع السياسى ومحنـــة الوزارة الزيورية

« لم تدم الأزمة الوزارية طويلا • فقـــد تألفت الوزارة الجـــديدة برئاسة أحمد زيور باشـــا وكان رئيســـا لمجلس الشيوخ • فى نفس اليوم الذى قبلت فيـــه استقالة سعد باشا وكان الأمر مبيتا من قبـــل اذ لم يكن معقـــولا فى الظـــروف الخطيرة التى كانت تكتنف البـــلاد أن تؤلف الوزارة الجديدة فى نفس اليوم الذى قبلت فيـــه اســـتقالة ســـعد لو لم يكن الأمر مديرا قبل ذلك بين المندوب السامى والسراى (١) •

وفى الحقيقة لم يكن الرافعى الوحيد الذى اتهم السراى فالعـــداء المستحكم بين القصر والوفـــد كان فى أوجـــه ابان اعـــلان الدستور وفى أعقابه • وبعـــد اغتيال السردار حامت شـــبهات كثيرة حـــول السراى وبالذات حول نشأت باشا • وكيف عين فى تلك الأونة كمـــا أوضـــحت فى الفصـــل السابق ويتضح ذلك أيضا بوضوح من تصفح كتابات عبد الرحمن فهمى السرية اذ ابان أنه « راجت الاشاعات فى المجالس الخصوصية بأن ليـــد كبير من رجال السراى شأن فى حادث مقتل السردار

---

(١) عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق ص ١٩٨ •

وأن هـذا الكبير قصد بهـذا الحادث الايقاع بسعد باشا وحكومته • كما راجت اشاعات أخرى بوجود علاقة متينة بين حسن نشأت باشا وكيل الديوان الملكى وبين بعض المتهمين ترجع من جهة الى التآخى الماسونى ومن جهة أخرى الى علاقة مصلحية وقتما كان نشأت باشا وكيلا لوزارة الأوقاف (١)•

« وقد علمنا من مصدر ثقة جدا أن المندوب السامى البريطانى استدعى النائب العمومى وسأله هل هناك ما يدعى الى اتهام نشأت باشا بالاشتراك فى حادث السردار فقال له النائب العمومى بصريح العبارة بأن من يتصفح أوراق التحقيق يعتقد اعتقادا جازما بأن لحسن نشأت باشا علما يسير بأحداث هذه الجريمة ولكن لا يجد أقل دليل على اشتراكه فيها •

وأشيع كذلك أن محمود أفندى اسماعيل أحد المتهمين كان يعتقد بأنه سيصدر عنه عفو الى اللحظة التى نفذ فيها حكم الاعدام وقيل كذلك أن هـذا الاعتقاد هو

---

(١) من المعلوم أن محمود اسماعيل ضابط خفر السواحل المنفذ للحادث كان يعمل فى وزارة الأوقاف لفترة طويلة بعد خروجه من عمله بالسواحل وكان يرى وهو راكب سيارة نشأت باشا مرارا وتكرارا (مصطفى أمين الكتاب الممنوع) ج ١ •

الذى أخرس لسانه عن أن يذكر شيئا يمس نشأت باشا (١) .

كان باكورة عمل الوزارة الزيورية هو تعطيل البرلمان شهرا واحاطة أعمال الوزارة السابقة بالنعوت القاسية فقد علق زغلول فى مذكراته على ذلك بانني سمعت بتأليف الوزارة الزيورية وبأنها لم ترد أن تضع بروجراما . وتريد أن تؤجل البرلمان شهرا ونشرت جرائد الصباح تأليفها . وفى اليوم نفسه قررت احالة فقرات على العالم وتتابعت أعمالها التى تدل أوضح دلالة على أنها تريد أن تبطل كل ما عملت الوزارة السابقة وعلى اعتبار الوزارة المذكورة بعد وزارة خارجه عن القانون وأعمالها باطلة . وامتلأت الجرائد بالكلمات الشديدة عليها جملا وتفصيلا وذهبت فى مجموعها الى اعتبارها محرضة على ارتكاب الجناية حاملة على ارتكابها ومسئولة عن جميع نتائجها ثم ألقت السلطة العسكرية على مكرم عبيد وعبد الرحمن فهمى والنقراشى وأودعتهم السجن فقد خلت الوزارة وتعهدت فيما يظهر باستمرار سجنهم وألقت القبض على غيرهم من النواب وغيرهم ممن يرشد عنهم وزير الأمن الأوربى .

هذا ولقد هال الناس هذا الاستخفاف بدستور البلاد

---

(١) مذكرات عبد الرحمن الرافعي الملف الثامن والعشرين ص ٢٩٠٩ .

وقوانيها والاعتداء على الحصانة البرلمانية والحرية الشخصية فاحتج الكثير من الوزراء والهيئات على ذلك كما وقعت أغلبية مجلس الشيوخ وأغلبية مجلس النواب عرائض لجلالة الملك يطلبون فيها التعجيل بعقد البرلمان لمنع هذا الاعتداء فورا (١) لكن وزارة زيور لم تكتف بتعطيل البرلمان بل ألفت القبض على كل ما يمت للوفد بصلة « وحاولت أن تنسب الاغتيالات التى وقعت فى مصر الى الوفد فقبضت على أحمد ماهر والنقراشى وعبد الحميد البيلى وحسن الشيشينى وغيرهم ولكنهم برئوا جميعا مما نسب اليهم • وسميت هذه القضية بقضية الاغتيالات السياسية (٢) • لقد فعل زيور هذا لأنه يعتقد أن شعبيته قليلة وأن السلطة البريطانية مستعدة لمساندته ضد زغلول لذلك صرح بأن العبء الملقى عليه ضخم وبأنه سيعمل كل ما يمكن عمله أى انقاذ ما يمكن انقاذه وكان ذلك فى حديث أدلى به لمندوب جريدة « الديلى تلجراف الانجليزية » فى مصر « لقد قبلنا مسئولية الحكم فى ظروف صعبة جدا والعبء ثقيل للغاية على وعلى زملائى لاننا نرث الحكم عن زغلول باشا الذى كان أحب الناس فى مصر الى الشعب •

---

(١) مذكرات سعد زغلول غير منشورة كراسة ٤٩ .

(٢) المستشار محمد عبد الرحمن حسين « نضال الشعب المصرى من ١٧٩٨ : ١٩٥٦ » المعارف بالاسكندرية ص ١١٢ .

« واننا نرجو أن نوفق بفضل رزانة الأمة ومعاونتها ومعاونة جلالة الملك وتأييده الى انقاذ ما يمكن انقاذه والى اعادة الهدوء والسكينة .

« لقد خسرنا كثيرا فى الحوادث الأخيرة ونحن نتمنى أن نصل الى اتفاق مع الانجليز على مسألة الماء . ونرجو أن تساعدنا الحكومة البريطانية فى ذلك وعلى الجاليات الأجنبية أن تكون مطمئنة بأنها ستكون دائما فى مأمن من كل شر وتكون مصالحها مصونة والحكومة عازمة على تثبيت دعائم النظام فى كل أنحاء البلاد فان حفظ النظام من أكبر الأمور أهمية فى نظرنا وللحكومة فى القوانين الموجودة سلاح كاف لعدم الخوف من أى اضطراب ولن تكون لنا فى الأمة المنزلة فان الساعة رهيبة جدا (١) .

كانت الأحداث تتابع سراعا وكان من واجب الأحزاب المصرية ورجالها التكاتف من أجل الوصول الى حل يرضى الوطنيون كما يرضى القوات المحتلة لكنهم بدل ذلك تبادلوا الاتهام ودفعوا زيور للارتماء فى أحضان المندوب السامى فالدكتور هيكل عضو الأحرار البارز فى تلك الفترة ورئيس

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ــ الملف السادس والعشرين ص ٢٧١١ .

الحزب فيما بعد يصور زيور على أنه وفدى وتابع لزغلول فى الوقت الذى نجد زغلول فى مذكراته يلوم زيور ويعتبره مفرط فى حق مصر لدى بريطانيا فما رأى الدكتور هيكل ؟ الذى أشار الى سعادة الأحرار باخراج زغلول من الوزارة « لقد تنفسنا الصعداء عندما علمنا أن جلالة الملك عهد بتأليف الوزارة الى زيور باشا رئيس مجلس الشيوخ الذى عين بمشورة سعد باشا والذى كان فى نظر جمهور الأمة وفديا وزاد فى تنفسنا الصعداء أن اختار زيور باشا طائفة من الوفديين وزراء معه • من بينهم أحمد حشبة بك وكيل مجلس النواب الوفدى وعثمان محرم بك وكيل وزارة الأشغال وكان معروفا بميوله الوفدية وكذلك استقبلنا هذه الوزارة الوفدين الجديدة على أنها استقرار للوزارة الدستورية وتمنينا لها النجاح فى معالجة الموقف السياسى الذى نشأ عن مقتل السردار وأن تكون أحسن حظا من وزارة سعد باشا فى توطيد علاقات مصر وانجلترا على أساس استكمال استقلال مصر وسيادتها (١) •

بعد أيام استقال أحمد باشا خشبه وعثمان محرم من الوزارة وعلم الناس بذلك أنها فقد تأييد الوفد

---

(١) د. محمد حسين هيكل مذكرات فى السياسة المصرية جـ ١ ص ٢١١ مكتبة النهضة ١٩٥١ .

وتأييد سعد باشا وأيقنوا الى جانب ذلك أنها وزارة ضعيفة لا تستطيع مواجهة الأمور فى حزم وثبات كما أيقنوا انها اذ تقدمت الى البرلمان خذلها » .

« اشترك صدقى فى الحكم وتولى وزارة الداخلية وبقى زيور باشا رئيسا للوزارة أيقن الجميع أنها ستقف من سعد باشا ومن الوفد موقف الخصومة وأشهد لقد كانت هذه أول مرة منذ توليت رياسة تحرير السياسة اضطرب فيها أمام بصيرتى ميزان المنطق ، وهوت فيها أمام عينى اقدار الرجال . فانا احترم دائما رأى غيرى مادام قائما على الحجة العقلية السليمة وان خالف هذا الرأى ما أراه أنا . أما ان ينتقل زيور باشا من معسكر الوفد الى معسكر محاربى الوفد . واما أن ينتهز صدقى باشا هذه الفرصة ليقبل الحكم على انقاض النظام البرلمانى بعد ان كان شريكا مع ثروت فى تأييده وانما أن يقف الأحرار الدستوريين من ذلك موقف المتفرج المنتظر . فذلك مالا يتصور بل أننى رأيت على النقيض من ذلك ابتهاجا فى صفوف الأحرار الدستوريين يكاد يكون ابتهاج النصر على خصومهم وأن حجتهم اننا قاسينا من حكومة الوفد ظلما (١) .

---

(١) المرجع السابق ص ٢١١ .

كانت الحوادث تشير مسرعة جارفة فقد استدعت الوزارة الجيش من السودان بأمر جلالة الملك قائد الجيش الأعلى • وفى مقابل ذلك رد الانجليز على خطاب أبلغه زيور باشا اياهم يكرر فيه الأسف لمقتل السردار ويذكر أنه يحرص على أن تظل علاقة مصر وانجلترا على أساس من حسن التفاهم فأشاروا فى ردهم الى حرصهم كذلك على أن تقوم علاقات الدولتين على أساس ودى • وأنهم كذلك نزلوا عما جاء فى انذارهم الى سعد باشا خاصا بزراعة القطن فى السودان وبحياة النيل كما سحبوا قواتهم التى كانت قد احتلت جمرك الاسكندرية فكان رأى زيور باشا أنه أنقذ ما أمكن انقاذه وانه فى حل من أن يترك لصدقى باشا ما بقى بعد ذلك مما يدخل فى اختصاص وزير الداخلية ومعاونة النيابة فى تحقيق مقتل السردار وفى المشورة فى أمر البرلمان وحل مجلس النواب • والرجوع الى الأمة لاستفتائها عن طريق الانتخاب •

بينما كان هذا يجرى فى دوائر الحكم كان سعد باشا قد ترك داره بمصر وذهب الى فندق ميناهاوس بجوار الأهرام فاعتكف هناك وقل زائروه بل ولقد تحدث الناس أنه كان لا يريد أن يرى أحد • لقد تنكر له كل شىء فى الحياة تنكر له وجه الحياة نفسها وما أحسبه الا كان يكرر أن

الرصاصة التى قتلت السردار كانت مصوبة الى صدره هو (١) ٠

اتفق الرأى فى العالم المتـــدين على أن المطـــالب التى تقدمت بها انكلترا مطالب فادحـــة جاوزت حد المعقول ولم يكن يصح أن تلجأ اليهـــا دولة قوية اعتمـــادا على قوتهـــا وخلافا لما تقض به قواعـــد الحـــق والعدل لكن انجلترا من جانبها تقـــول فى تبليغها كما تقول على لســـان صحفها أنهـــا لم تلجأ الى الانذار الا لأن الجريمة الدنيئة التى وقعت على السيرلى ستاك كانت نتيجة لحملة تحريض على حقوق بريطانيا وعلى رعاياها وان حـــكومة سعد باشا لم تعمـــل لتثبيط هذه الحملة وأن الهيئات التى كانت تثيرها كانت على اتصـــال وثيق بتلك الحـــكومة وهذا التعليل الـــذى بنت عليـــه الحـــكومة الانجليزية طلباتها يدل بوضـــوح على أنهـــا تشعر بفداحـــة تلك المطالب وعلى انها تريد أن تجد لها مسوغا (٢) ٠

---

(١) المرجع السابق ص ٢١٥ ٠

(٢) جريدة السياسة ١٩٢٤/١١/٢٦ ٠

قضية اغتيال السيرلي ستاك

الفصل الخامس

اخلاء السودان

الفصل الخامس

اخــــلاء الســـــودان

للوهلة الأولى يتبـــادر الى الذهن ســـؤال هل الضربات القاتلة التى أقدم عليها الورد اللنبى المعتمد البريطانى بمصر كانت وليدة الحادث أم أنـــه كان ترتيبا مســبقا انتظر فقط الفرصـــة المواتية للأقدام على تنفيذه ؟

وفى اعتقادى كمـــا أنه كانت النية مبيته على الانفراد بحكم الســـودان وكان الاتجاه الحكومى بضرورة الاستئثار باستغلالها اسميا وفعليا منذ مـــدة طويلة حتى يمكن احـــكام الســـيطرة على مصر من جهـــة ولابعاد ومنع تسرب المشـــاعر الثورية الى السودان من جهة أخرى ليظل كما هو مستغرق فى ثباته العميق ولقد ساعد على تنفيذ هذهالسياسة المرسومة اغتيال حاكم الســـودان وابعـــاد حكومة الشعب ثم تحالف السراى وترحيبها وأخيرا ضعف حكومة زيور وانتهاجه مســـلك انقاذ ما يمكن انقـــاذه وهى تعنى زراً الرمـــاد فى العيـــون لتتنعـــم بالحـــكم فى ظل حمـــاية اللنبى والسراى سويا • خاصا وأن معظم الصحف البريطانية الرسمية منهـــا وغير الرســـمية لم تترك فرصـــة الا والقت باللوم الشـــديذ على سعد زغلول

ممثل الشعب فلقد نشرت الديلى تلغراف مقالا أعربت فيه عن « ان استقالة زغلول باشا فى الظروف الحاضرة لا يبرئه من غلطاته الاجرامية الماضية ومع أن مظاهر الاحترام كانت بادية فى الشوارع أثناء مرور جنازة ستاك باشا الا أن الكتبة فى مصالح الحكومة لم يخفوا ابتهاجهم كذلك عارض بعض النواب فى تأجيل الجلسة ربع ساعة فمن الواضح أنهم يعطفون على القتلة فشكرا لهؤلاء الكتبة والأولئك النواب لانهم كشفوا عن حقيقتهم فى اللحظة الحرجة التى جر فيها زغلول باشا مصر الى الحفرة التى حفرها لنفسه ولكن هذه الأعمال قد بينت حقيقة الحالة ويجب أن نبقى مسئولين عن مصالح الأجانب فى مصر مهما كان الحكم الذاتى الذى ستمنحه لها (١) . قالت جريدة نيويورك فدالد مقالا بعنوان « السياسة الانجليزية على أسوأ ما تكون » وصفت فيه جميع المطالب التى وجهتها بريطانيا الى مصر فيما عدا معاقبة الجانبين حالا ودفع الغرامة بأنها موجبة لأكبر الدهشة ، وقالت ان وزارة ادوين لم تفرق بين الحكومة المصرية وما أتاه رجل مجنون من الاعتداء ، وسارعت فتمسكت بجثة ستاك باشا لتحل المسائل السياسية التى لم تنجح فى حلها عن طريق المفاوضة واستخدمت الامتعاض من

---

(١) السياسة ١٩٢٤/١١/٢٥ .

الجريمة لقضـاء أغراض حكومية واتخـذت جريمة القتـل وسـيلة سياسية وهذا مجهود معيب فى سبيل الاستعمار (١) •

وكذلك أذاع منـدوب جـريدة « المتان » على لسـان سياسى مصرى لم يذكر اسمه « أن بريطـانيا هى التى نظمت البوليس المصرى وأنه تحت ادارة حكمدار بوريطانى وبريطانيا هى أيضا المسئولة عن التكوين الأخلاقى للجيل الحاضر فى مصر فقد قضت الاثنين والأربعين عاما الماضية قابضـة على شـئون التعليم فى مصر • ولوح الى أن الدافع الى ارتكاب الجريمـة هو أن السردار قد صادق على أحكام بثمانى سنوات اشـغال شاقة على أشخاص كانوا ينادون بحرية بلادهم •

من السرد السابق يتضح لنا أنه كان ثمة تعاطف دائم بين الشـعب المصرى والشعب السـودانى وكان هنـاك نوع من الأحاسيس المشتركة والدوافع أيضا المشتركة فليس بعجيبـا اذن أن تبتهج السـودان لأى حادث فى مصر وكذلك فى الحقيقة ان الأوامر التى صدرت الى نائب السردار باخـلاء السـودان من الجنود المصريين ظهرت بوادرها فى اليوم التالى لاصـابة السردار وحتى قبل وفاته فقد نشرت « كوكب الشرق » بناء على أخبار من العاصمة الانجليزية « أنه يؤخذ من الأنباء الـواردة

---

(١) المرجع السابق ••

من لندن مســاء أمس أن نبه الحكومة الانكليزية قد انصرفت الى فصــل حاكميه السودان عن قيــادة الجيش المصرى وان وزارة الخارجية البريطانية أصــدرت بالفعــل أمرها بتعيين القائم بأعمــال الحاكم العام فى الخــرطوم نائبا للحاكم العام مدة مرضــه (١) على أن يصبح أصيلا فى هذا المنصب اذ اصيب السيرلى ســتاك بسؤ بسبب جراحــه وبتعيين اللواء هدلستون باشا القائم بأعمــال السردارا للجيش •

واذا صحت اشــاعة الأهرام والسياسة كان الغرض منها فصــل السودان عن مصر فصــلا باتا والعبث بعقــد الشركة المعروف فى شأنه لأن هذا العقد ينص على أن تختــار حكومة انجلترا حاكم السودان العلم على أن يصــدر الأمر بتعيينه من الجالس على عرش مصر فاســناد تعيينه الى انجلترا وحــدها وانفرادها فيه ليس لــه من معنى الا ما تقــدم واذا صــح ما روته الأهــرام من ان النيــة متجهــة الى فصــل سردارية الجيش المصرى عن منصب حاكم الســودان ستستغنى عــن الجيش المصرى فى الأقطــار الســودانية انهــا ســتجعل كل وحدات الجيش التى فى هذه الأقطار جيشا ســودانيا بحتــا تحت امرة حاكم السودان دون غيره •

---

(١) كوكب الشرق ١٩٢٤/١١/٢٢

هذا ما أشيع قبل أن تتخــذ الحكومة البريطانية أية خطوة ايجابية تجــاه الســودان وقد صحت دعــاوى المصريين واذا بوزارة زيور تقبــل كافة المطالب البريطانية وان كان أخطرها شــأنا الخاص بجــلاء الجيش المصرى عن السودان •

فما صدرت التعليمات من السلطات البريطانية الى وحدات الجيش المصرى بالجــلاء عن الســودان والانســحاب الى مصر • أبى ضباطه وجنوده أن يغادروا مراكزهم الا اذا تلقوا أمرا بذلك من الحــكومة المصرية ووقفوا موقف مقاومة جديرة بالثنــاء وكان عــلى رأس هذه الحــركة ضابط شــهم هــو القائمقام « أحمد رفعت بك » قائد المدفعية فقــد أصدر اللواء هدلستون باشــا نائب السردار ونائب الحاكم العــام وقتئذ أمرا كتابيا الى رؤســاء وحــدات الجيش المصرى برحيــل الضباط والجنود الى مصر بدون ذخيرة هذا نصه :

« كان من نتائج قتل المرحــوم صاحب المعــالى السردار والحاكم العام فى القاهرة أن قدم صاحب الفخامة المنــدوب الســامى للحكومة المصرية عدة مطــالب من ضمنها اخــراج الأورطــة للمصرية والضباط المصريين من الســودان حــالا • وبما أن الحــكومة المصرية لم توافق على مطــالب صــاحب الفخامة المندوب الســامى فى مــدى الأربع والعشرين ساعة

المصرح بها فى مذكرة فخامته فقد أمـــر فخامته صاحب السعادة نائب الحـــاكم العـــام بالقيـــام باخـــراج الأورطـــة المصرية والضباط المصريين من الســـودان وبصفتى نائب السردار فقـــد عهد الى تنفيذ هذه الأوامر وبمـــا أن الحكومة المصرية لم تسلم باخـــلاء الســـودان فقد وجب على أن اتخذ جميع الاحتياطات العســـكرية ومن ضمن هذه الأعمال احضار الجنود الانجليزية ووضع القشلاقات فى معزل عن القوات المصرية •

وأقرت بأن تركب الجنـــود المصرية القطـــار بالســـلاح والبيبيارق ولكن بدون ذخيرة حية •

هدلستون نائب السردار
٢٤ / ١١ / ١٩٢٤

أبى رفعت بك ومن معـــه من الضباط والجنـــود الاذعان لهذا الأمـــر وحاصر الجنـــود الانجليز ثكنات الجيش المصرى وحـــاول الاستيلاء على ذخيرته فردهم عنهـــا الضباط والجنود المصريون وامتنعوا فى ثكناتهم ورفضوا السفر •

كان هذا الموقف المشرف كافيـــا لاستقالة الوزارة حتى لا تصدر أمرا مهينا يوصمها بوصمة العـــار ولكن وزارة زيور قررت باتفاقها مع السراى سحب الجيش المصرى من السودان

وعهـدت الى وزير الحربية صـادق يحيى باشـا ان يبعث برسـالة الى ضباطه وجنوده بوجـوب الاذعان لهذا الأمـر وحمل هذه الرسـالة اليهم البكباشى أمـين هيمن واستعجلت انقـاذ الانسـحاب فسـافر الرسول على متن طائرة حربية أقلته الى السودان ووصل الخـرطوم يوم ٢٨ نوفمبر فأبلغ الضباط الرسالة وأبلغهم أن الملك يأمرهم بالانسحاب فاذعن الضباط والجنود للأمر آسفين محزونين (١) •

وفى ٢٥ نوفمبر تلقت الحكومة المصرية بواسطة المندوب السامى البريطانى تلغرافيا وارد من الضباط وضباط الصـف والجنود بالطوبجية المصرية بالخـرطوم ذكروا فيـه أنـه صدر لهم الأمر من نائب حاكم السودان العام بمغادرة السودان فى الحـال وأن الجنـود البريطانية قد احاطت بهـم من كل جانب وأضافوا الى ذلك أن ذخيرتهم وهى عشرون خرطوشـة لكل بندقية ومقدار قليل للمدافع كانت غير كافية للدفاع ضد قوات كبيرة مسلحة بمقادير لاحد لها من الذخيرة فضـلا عن أن مستودعات الذخـيرة المصرية مازالت من يوم فتح السودان تحت يد السـلطات البريطـانية ولكنهم أصروا الايغـادروا السودان الا بأمر جـلالة الملك وأن ماتوا عن آخرهم بعـد أن

---

(١) عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق؛ ص ٢٠٥ •

استنفذوا ذخيرتهم ولما أطلع مجلس الوزراء على هذا التلغراف تفاوض مليا فى الأمر • وقرر فى جلسه خاصة ضرورة الاسراع الى منع سـفك الدماء بغـير جدوى وتجنب كل عمل من شأنه المسـاس بحقوق البـلاد وقد عهـد مجلس الوزراء بقـاء على ذلك الى وزارة الحربية فى توجيه الرسـالة الآتية الـى الضباط وضباط الصف والجنود بالجيش المصرى فى السودان •

عهدنا فيكم الشجاعة والولاء ولا يداخلنا أى شـك فى أنكم مستعدون جميعا لاراقة أخر نقطـة من دمائكم فى خدمة جـلالة الملك وفى سبيل الوطن وعلى أننا نأمركم بأن تكفـوا عن مقاومة الاجراءات التى اتخـذها نائب حاكم السـودان العـام لاخراجكم بالقوة من الأراضى السـودانية فانه ليس من وراء هذه المقاومة سـوى سفك الدماء بغـير جدوى • وبما أن الحكومة المصرية قد احتجت احتجاجا رسميا على هذا العمـل الذى نفذ بالقـوة القاهره فعـودتكم لا يترتب عليها المساس لا بحقوق الوطن ولا بشرفكم العسكرى •

والغرض من هذه التعليمات المصـادرة من وزير الحربية لا من أجل جلالة الملك كما زعمت وكالة رويتر انما هو منع سفك الدماء بغـير حدوى ودفع كوارث جديدة عن الوطن (١) •

٢٧ نوفمبر ١٩٢٤

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ملف ٢٧ ص ٢٧١٩ •

هذا وقد احتج الوفد المصرى على أعمال الانجليز وعلى الوزارة المصرية فبتاريخ ٢٧ نوفمبر ١٩٢٤ ووقع الاحتجاج بامضاء سكرتير الوفد مصطفى النحاس ثم احتجاج الهيئة الوفدية البرلمانية على أعمال الانجليز والوزارة المصرية • ومزيلا بامضاء سكرتارية الهيئة الوفدية البرلمانية وتلاه احتجاج آخر من الهيئة الوفدية البرلمانية فى ١٩٢٤/١/٢٧ (١) •

وللانصاف فلقد أبدى الضباط والجنود السودانيين تضامنا رائعا مع اخوانهم المصريين فى هذه المحنه وتجلى التضامن فى بلوكين من الأورطة الحادية عشرة السودانية بالخرطوم اذ غادر الجنود السودانيون ثكنهم يوم ٢٧ نوفمبر واتجهوا شرقا لكى يحولوا دون اخراج الجنود المصريين من ثكناتهم فتصدت لهم الجيوش البريطانية بالقرب من مستشفى الجيش المصرى ثم وصل هدلستون باشا نائب السردار وانذرهم بالرجوع الى ثكناتهم فلم يذعنوا فأمر جنود من البريطانيين باطلاق النار عليهم فأطلقوها فأصاب الجنود السودانيون بالمثل وقتل منهم عدد كبير وقتل ثلاثة ضباط من الجانب البريطانى •

وفى صباح ٢٨ نوفمبر امتنع الجند السودانيون فى

---

(١) المرجع السابق ص ٢٧٥٩ ملف ٢٧ •

مستشفى الجيش المصرى ولما دنت منهـم الجنود البريطانية لحصارهم أطلقوا النار عليها • فأطلق الانجليز قنابل مدافعهم على بناء المستشفى ودمروه تدميرا • وهو من أكبر المستشفيات فى العالم اذ كان به ٤٠٠ سرير وقتل من السودانيين بالمستشفى الضابط الباسل عبد الفضيل الماسى وخمسة عشر جنـديا وكان تدمير المستشفى عمـلا وحشـيا لا تقره الأوضـاع المدنيـة ولا الانسـانية (١) •

أما عبد الرحمن فهمى فقد علق على الأحـداث الداميـة بالسـودان اذ قال « انه وصلت أنبـاء بأن صفين من الأورطة الحادية عشرة السودانية تمردتا فى مسـاء ٢٧ الحادى فخرجا من قشـلاتها وزحفتا الى الشرق فقابلهما بقـرب المستشفى العسـكرى المصرى بك من ألاى الرحيل بعد سفر لندهيلنيدرس وبعد ذلك وصـل نائب السردار الى المـكان ودعا جنـود الصفين السودانيين الى العودة الى أعمالهم وواجبهم فرفضوا أن يطيعوا أوامرة بعد ما منحت لهم كل فرصـة للتسليم أطلقت النـار عليهم فقابلوها بالمثل من البندقيات والمدافـع السريعة ثم رجعوا أدراجهم تحت جنح الظـلام وكثر عـدد القتـلى والجرحى بين السودانيين وقتل الميجر كرليـل من ضابط القسم

---

(١) السياسة ١٩٢٤/١١/٢٨ •

الطبى البريطانى وضابطان سوريان من القسم الطبى المصرى وجرح صف ضابط •

وفى صباح ٢٨ نوفمبر تبين أن السواد الأعظم من المتمردين مرابطون فى المستشفى العسكرى المصرى فاطلقوا النار على الجنود الذين كانوا يدنون منهم وتبين أنه صار يلزم تدمير البناء بنار المدافع وجاءت الأنباء بأن ضابطان وخمسة عشر جنديا كانوا فى البناء قتلوا • وسلم المسلمون من المتمردون ومن بقى منهم بلا تسليم أخذ البوليس يلقي القبض عليهم • وقد قتل فى أثناء هذه الحركات العسكرية ضابطان بريطانيان وجرح نحو ثمانية من صف الضباط والجنود •

وقد أصبحت ناصية الحال الآن فى قبضة اليد وكان سلوك وحدات العرب والوحدات السودانية الأخرى حسنا جدا •

٢٩ نوفمبر ١٩٢٤(١)

هذا ولم تقف الهيئة الوفدية مكتوفة الأيدى تجاه تلك الأحداث الدامية بل أرسلت عريضة الى جلالة الملك تطالبه فيها بضرورة عقد البرلمان فورا لبحث الحالة الحاضرة (١) •

---

(١) المرجع السابق ص ٢٧٥٩ ملف ٢٧ •

ولقد ظلت الأخبار ترد الى العاصمة المصرية من السودان تخطر باستمرار عن الأعداد المتدفقة من القوات المصرية المنسحبة من السودان انه غادر الخرطوم قطاران يحملان مهمات الأورطة الرابعة من الخرطوم اما الأورطة الثالثة وكذلك المدفعية فستغادران الخرطوم عاجلا (١) •

وأعقب ذلك أيضا « احتجاج من الوفد الى جناب وزير خارجية انجلترا بلندن يحتجون فيه على ارغام القوات المصرية بترك السودان وذات المعنى أرسل الى سفراء الدول الأجنبية بمصر والى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء مزيلا بامضاء سعد زغلول (٢) •

فى الحقيقة لم يفكر أشد المصريين تشاؤما حين وقوع ذلك الحادث بأن تعمد بريطانيا الى مثل هذا الذى عمدت اليه بشأن السودان لم يفكر أحد فى أن تصل الحال بين بريطانيا الى أن تطرد وحدات الجيش المصرى من السودان الى أن يعلن أنها أصبحت ربة الأمر والنهى فيه بلا شريك حقيقى أو حتى اسمى وان تؤثره بماء النيل والوادى الذى سيؤدى الى هلاك الأراضى المصرية (٣) •

---

(١) السياسة ١٩٢٤/١١/٢٨ •
(٢) عبد الرحمن فهمى ص ٢٧٩٥ ملف ٢٧ •
(٣) الأفكار ١٩٢٤/١١/٢٤ •

أما عن تفصيل الأحداث بالسودان ففى ديسمبر حوكم أربعة من ضباط هذين البلوكين السودانيين أمام مجلس عسكرى عقد فى الخرطوم بتهمة التحريض على العصيان • وهم الملازم الثانى على محمد البنا والملازم الأول سليمان محمد • والملازم الثانى ثابت عبد الرحيم • والملازم الثانى حسن فضل المولى • فحكم عليهم بالأعدام وعدل هذا الحكم بالنسبة لأولهم الى الأشغال الشاقة ١٥ سنة ونفذ بالنسبة للثلاثة الأخرين وأعدموا رميا بالرصاص بالخرطوم يوم ٥ ديسمبر وكان هذا اليوم حداد عام للسودان وقد استقبلوا الموت بشجاعة وبطولة وكانت أخر كلمة منهم قولهم :

« لهذا الشرف عملت وفداء للوطن ولدت وللوحدة المصرية السودانية جاهدت »•

وحكم على الملازم الأول أحمد بالسجن خمس سنوات وحكم غيابيا بالاعدام على الملازم السيد فرج ولكنه اختفى ولم يقبض عليه وجاء الى مصر ودخل خدمة الحكومة المصرية وحوكم أخرون واستعملت معهم ضروب القسوة والمهانة والتعذيب فى سجونهم ولزمت الوزارة الصمت أمام هذه الفظائع •

ورفض بعض الضباط السودانيين البقاء فى السودان بعد

جلاء الجيش المصرى عنه وجاءوا الى مصر وانتظموا فى سلك الحكومة المصرية ونذكر منهم اليوزباشى خضر على والملازم أول سيف عبد الكريم والملازم الثانى عبد الحميد فرج الله .

وعلى أن القائم بأعمال السردار بالسودان بناء على تعاليم اللنبى لم يكتف بما سبق ذكره من أحداث بل انه أنشأ قوة دفاعية فى السودان منفصلة عن الجيش المصرى وكان ذلك فى يناير ١٩٢٥ أعلن حاكم السودان العام الجديد (٢) . فى حفلة رسمية منشورا بانشاء قوة دفاع عن السودان حلت محل الجيش المصرى بعد انسحابه لا تدين بالولاء لملك مصر بل تدين بالولاء لحاكم السودان العام قال فيه : —

عملا بالسلطة العسكرية والملكية السامية المخولة لى بمقتضى شروط تعيينى أنا السير جوفرى فرنسيس ارثر « حامل نيشان القديسين ميخائيل وجورج من درجة فارس حاكم السودان العام أعلن ما يأتى » بما أنه بسبب انسحاب الجيوش المصرية من السودان قد أصبح من الضرورى انشاء قوة للسودان وبما أنه من المرغوب فيه ازالة ما قد يوجد

---

(١) الرافعى المرجع السابق ص ٢٠٦ .

(٢) فى ديسمبر ١٩٢٤ عين السير جوفرى ارثر حاكم أوعنده حاكما عاما للسودان خلفا للسير ستاك باشا وكان تعيينه بمرسوم ملكى بناء على ترشيح الحكومة .

فى اذهان الضباط من أهالى السودان الذين خدموا فى الجيش المصرى والمزمع نقلهم قريبا الى قوة السـودان من ارتياب من أجـل مراكزهم فبنـاء على ما تقـدم أعلن الآن ما يأتى :

أولا : تسمى القوة الجديدة المراد انشـاؤها كما تقـدم « جيش دفاع السودان وتدين بالولاء لحاكم السودان العام » .

ثانيا : يعين الحاكم العام ويعزل جميع الضـباط وتمنح جميع البراءات باسمه .

ثالثا : بما أن الحكومة المصرية غير قادرة بعد الأن على استخدام ضباط الجيش المصرى الذين هم من أهالى السودان فسـيقبل من جميع هـؤلاء الضباط من رأى فيهم الجـدارة « جيش دفاع السودان » بموجب الشروط المنظمة لاصـدار البراءات فى هذا الجيش والتى ستبلغ فى هذا اليوم الى اولئك الضـباط .

رابعا : عند اصدار البراءات الجـديدة تتولى حـكومة السـودان مسئولية الرواتب والمعاشـات والمكافآت المستحقة الآن لولئـك الضـباط بمقتضى شروط الخـدمة فى الجيش المصرى (١) .

---

(١) الرافعى المرجع السابق ص ٢٠٧ .

وكان انشـــاء هذه القوة الدفاعية بهذه الأوضـــاع هـــو استمرار لسياسة فصل السودان عن مصر واعتداء على وحدة مصر والسودان • خاصـــة وأنه كثير من الضباط السودانيين رفضـــوا أن يؤدوا يمين الولاء لحاكم الســـودان العام وجاؤا الـــى مصر وانتظموا فى سلك الحـــكومة المصرية وعرفت مصر لهم ولزملائهم السابقين فضلهم فى التمسك بوحدة الوادى •

لجنة توزيع مياه النيل بين مصر والسودان :

طلب رئيس الوزراء أحمـــد زيور باشـــا من المنـــدوب السامى الجديد اعادة النظر فيما قـــرره من زيادة مســـاحة الأطيان التى تروى بالجـــزيرة الى مقدار غير محدود وبعث اليه فى هذا الصـــدد بكتاب مؤرخ فى ٢٥ يناير ١٩٢٥ قال فيه :

« طلبتم فخامتكم فى المذكرة المؤرخـــة ٢٢ نوفمبر ١٩٢٤ التى وجهتموها الى سلفى أن تزداد مســـاحة الأطيـــان التى تروى فى الجزيرة بالسودان ٢٣ نوفمبر صرح فيها بأن مســـألة ادخـــال تعديل منذ الأن على المقدار المحدد لمســـاحة الأراضى التى تزرع بالجزيرة هى على الأقل ســـابقة لأوانهـــا ويجب طبقا للتصريحات المذكورة التى أبدتهـــا الحكومة البريطانية أن تحل باتفاق الطرفين •

« وعلى أثر هذا الرد أعلنتم فخامتكم الوزارة المصرية فى

ذلك الوقت بمذكرة صادرة فى نفس اليوم أنه قد أرسلت تعليمات لحكومة السودان بأنها أصبحت مطلقة الحرية فى زيادة المساحة التى فى الجزيرة الى مقدار غير محدود •

ان توسيع نطاق الرى فى السودان يجب أن يكون من شأنه بحال من الأحوال الاضرار بالرى فى مصر ولا المساس بما يتوقع انقاذه من المشاريع التى تدعو اليها الضرورة للقيام بحاجات أهالى البلاد المشتغلين بالزراعة الذين يزداد عددهم ازديادا سريعا • ولا أظننى مخطئا فى التأكيد بأن هذا المبدأ الحيوى لمصر قد اعترفت به الحكومة البريطانية تمام الاعتراف •

لهذا أرجوا فخامتكم أن تتفضلوا باعادة النظر فى مسألة رى الجزيرة والعدول عن التعليمات السابقة الذكر •

فأرسل اليه المندوب السامى خطاباً بتاريخ ٢٦ يناير قال فيه أن الحكومة البريطانية مع عظيم اهتمامها بتقدم السودان لا تنوى الجور على ما لمصر من الحقوق التاريخية والطبيعة فى مياه النيل وانها تعترف بهذه الحقوق كما كانت تعترف بها فى الماضى وانها عندما أصدرت التعليمات المشار اليها الى حكومة السودان لم تكن تقصد أن تفسر تلك التعليمات بغير هذا المعنى (تأمل فى هذا التناقض) على أنها

مستعدة مراعـاة لهـذه الاعتبارات لاصـدار تعليمـات الى
حكومة السـودان بان لا تنفذ ما سـبق ارسـاله اليها من
التعليمات فيما يتعلق بتوسيع نطـاق رى الجزيرة توسـيعا
لأحد له على أن تؤلف لجنـة خبراء من المسـتر كافتر كريمر
رئيسـا (هولندى) والمسـتر « ماك جريجور منـدوبا عن
الحكومة البريطانية وعبد الحميـد سليمان باشا منـدوبا عن
الحكومة المصرية وأن تجتمـع هذه اللجنة من ١٥ فبراير ١٩٢٥
لتدرس وتقترح القواعد التى يمكن اجـراء الرى بمقتضـاها
(أى لتوزيع ميـاه الرى بين مصر والسـودان) وان تقـدم
تقريرها حوالى ٣٠ يونيه ١٩٢٥ » •

---

(١) عبد الرحمن الرافعى « مصر والسـودان » ص ١٢٧
وما بعدها .

قضية اغتيال السيرلى ستاك

الفصل السادس

موقف الصحافة المصرية والبريطانيــة من الحادث

الفصل السادس

موقف الصحافة المصرية والبريطانيـــة من الحادث

بالرغم من الاجراءات المتعسفة التى أقدمت عليها الحكومة البريطانية ممثلة فى مندوبها السامى اللنبى وما خلفه الا أنه كانت هناك بعض الأصوات الديمقراطية التى لم تفتا أن أعلنت أسفها من عنف مندوبها السامى ٠ من ذلك ما نشرته جريدة « الديلى هيرالد » بأن مسرح الشئون المصرية توجب التذمر والخجل وأنها لاهانة كبيرة أن يقدم اللورد اللنبى البلاغ النهائى وهو لابس بذله عسكريه بينما الجنود المترامية بطريقة وحشية فان هذا يدل على رغبة واضحة فى الاذلال وأن اللورد اللنبى هو أردأ مندوب يمكن اختياره فى بلد اسلامية (١) ٠

وبالرغم من كل ذلك فلا يمكن للمرأ أن يتجاهل التخبط والفزع الذى أصاب الصحافة البريطانية والمصرية على حد سواء ٠ ولقد شاهد المتبع لتلك الصحف تراشق لاحد له للتهم المتبادلة بين كلا الجانبين وكان من أكثر الأفراد تعرضا لهذه التهم « سعد زغلول » فقد اتهمته التيمس بأنه المحرض الحقيقى

---

(١) جريدة السياسة ١٩٢٤/١١/٢٧ ٠

للحادث بقولها » ان اغتيـــال السردار جريمة ارتكبت بتعمـــد وسبق اصرار وتفاصيل وقوعها تدل على ذلك أوضـــح دلالة ويحتج أنصـــار الحكومة بأن الجناية ارتكبت لاحـــراج مركز الوزارة ولكن الوزارة لا تستطيع أن تتنصل من التبعة الأدبية العظمى •

ومما يجـــدر بالذكر أن ســـعد باشا تقلد منصبه بعد ما انقطعت الجرائم التى بدىء بارتكابهـــا منذ ١٩١٩ فلا يمكن أن يقال أنه عمل عمـــلا ما • أوفاه بأقوال ســـاعدت على بقاء جو الســـلام كمـــا يجب أن لا ينسى أنه فى الصـــيف الماضى شجع البرلمان على موقفه متعمدا وكان من نتائج ذلك أن وقع الهياج فى شـــأن السودان • وهو الهياج الذى لاشـــك فى أن له صلة بجـــريمة اغتيال السيرلى ستاك •

علاوة على ذلك فانه منذ عودة زغلول باشـــا من لنـــدن أخذت الأمور تجرى بطريقة تؤدى الى اهاجة أفكار الجمهور وتثبيط النزعـــات العـــدوانية • وقد ذكـــرت فى رســـالتى التلغرافية التى بعثت بهـــا فى ٢٧ أكتوبر الماضى مسألة اسناد المناصب العليـــا الى المتطـــرفين من الزغلوليين المعروفين ببث الدعوة أضـــف الى ذلك ان الوزارة ســـمحت بالقـــاء خطب مهيجـــة تلقى أمامهـــا من دون أن تحتج عليهـــا • ويبـــدو أن شـــعور قوى الآن لا بين الانكليز وحدهم بل بين الجاليات

الأوربية الأخرى بأن هذه الجريمة المنطوية على النذالة تحتم بعمل سريع من جانب بريطانيا (١) .

كذلك نشرت التيمس تهديدا أبانت أن من حرض على الحادث سيلقون عكس ما يرجون من فعلتهم فيجب أن يتعلموا هم — الجناه — والذين حرضوهم بالقول — سعد زغلول ورجاله — أو العمل مهما كان مقامهم أن قتل الضباط البريطانيين لا يؤدى الى غاية ولا يدفع بريطانيا مهما كانت الظروف الى التساهل الذى يرغب فيه المتآمرون بل أن ذلك من شأنه أن يؤدى بالعكس الى النظر فى اطار القرارات الضرورية لحماية ارواح رعاياها فى مصر خير حماية ولا ريب أن هذه الجريمة سياسية وقد دبرت ورسمت بكل عناية ونفذت بجرأة سببها الشعور بأن الحال الآن فى أمن (٢) .

وفى افتتاحية أخرى للتيمس القت تبعية الحادث على زغلول ووزارته وكذا البرلمان حيث أشارت بأنه « اذا نظرنا الى الأمر من جهة أخرى بين لنا أن الحكومة ومجلس البرلمان وزغلول باشا ليسوا بريئين من التبعة الأدبية فانهم أنشأوا بتعمد وتنظيم حالة فكرية ثورية حيث كان العنف والقتل من

---

(١) المقطم ١٩٢٤/١١/٢١ .
(٢) المقطم ١٩٢٤/١١/٢٠ .

نتائجها الطبيعية ويحتمل انهم لم يرغبوا فى الغاية ولكنهم رغبوا فى الخطوات والتدابير التى لا مندوحة عن نشوء الغاية منها .

كما أن الجريدة ذاتها أشارت بارتياب الى خطورة تواجد المصريين بالسودان وحددت أن وجودهم انما من أجل انشاء خلايا سرية ضاره بالأمن داعية الى التمرد على البريطانيين ومثيرة للشعب اذ قالت لقد تجاوز البعض الى تنظيم جمعيات سرية تعمل ضد انكلترا بدعاه ورسل أرسلوا الى السودان لافساد ضمير الجنود والاطاحة بالقبائل لحمل الفريقين على نقض الولاء للحكومة التى يرأسها السردار . فلما أثمرت هذه الاجراءات ثمرتها وجدت التمرد والشغب فى اديبرة والخرطوم وبور سودان فى شهر أغسطس . وأخذ الوزراء المصريون يفترون تعمدا على تلك الحكومة واستخدم الجنود البريطانيون فى تمكين الاضطراب والحت ذات الجريدة على حكومة المحافظين أن تنهج نهجا حاسما ضد المتطرفين المصريين بدعوى أن التهاون من شأنه اثارة القلاقل أكثر ونادت بضرورة تأديب زغلول خاصة بعد أن أخطأ سلفه عباس حلمى منادية بعدم ترك تلك المناسبة كذلك نددت بتبادل المذكرات كوسيلة لعلاج المواقف الكبيرة . « ان الطريقة التى سارت عليها الحكومة الى الأن بمداراتها لنفوذ المتطرفين من أجل قائدتها السياسية البطيئة

بل ان المسألة تحتاج الى العمـل السريع السديد كذلك العمل الفعال الذى أدى الى اضطرابات السـودان والمنتظـر من حكومة المحافظين أن لا تكون أقل حزما واسراعا من حـكومة مـكدونالد •

ان الاعتزامات ليست كافية فالأمر فى حاجة الى شىء أكثر من هذا لأجل مصلحتنا ومصلحة مصر • ومن حسن الحظ أن سابقة العلاقات الماضية تصلح أن تكون مرشدا صادقا الى التدابير التى يجب الآن اتخاذها ففى ١٨٩٤ احتقـر الخديو السردار والضباط البريطانيين الملتحقين بالجيش المصرى وقد بأن الغرض الذى رمى اليـه من وراء ذلك وهـو أن يهين الضباط البريطانيين ويقض على سلطتهم على الجنود وهـو نفس الغرض الذى رمى اليه المحرضـون المصريون أخيرا فى السودان وكان اللورد كتشنر حينئذ سردار فأمر البريطانيون على أن يصـدر الخديو أمرا يعرب فيه عن رضائه عن حسن نظام الجيش ترضيه للضباط الذين حاول الخـديوى أن يقضى على سـلطتهم •

« هذا ولقد أبان المستر ملكدونالد فى « كتابه الأبيض » الذى أرسـله الى اللـورد اللنبى فى ٧ أكتوبر أن الأقـوال العلنية التى فاه بها زغلول باشا عن مركز السيرلى بستاك سردار فى الجيش المصرى واستبقاء الضباط البريطانيين فى ذلك الجيش

وضعهم بلا شك فى مركز صعب • ويظهر أن زغلول باشا قد ارتكب بسرعة نفس الخطأ الذى ارتكبه عباس حلمى فمن المرغوب فيه أن يصلح هذا الامتهان بعمل تمهيدى كهذا • ثم تتخذ تدأبير أخرى بعد ذلك » (١) •

بالرغم من الدعوة الصريحة فى القضاء على زغلول وتأديب الشعب المصرى الا أن بعض الصحف البريطانية كصحيفة الوستمنستر غاريت « حذرت من اتخاذ هذا الحادث زريعة للاستمرار فى احتلال مصر بدلا من الجلاء عنها ففى افتتاحيتها أبان المعلق » أنه من سوء الحظ أن الحكومة البريطانية الحاضرة ستجرى بلا شك على سياسة رجعية لانها ترى أن فى الجناية على السردار سببا يحمل انكلترا على استمرار الاحتلال وفى الواقع أن الدلائل تدل على أن الحكومة تفكر فى زيادة الحامية البريطانية (٢) •

ومن الغريب أن ذات الصحيفة السابقة نشرت بعد مرور بضعة أيام على الحادث وعلى افتتاحيتها السابقة مقاله على النقيض من سابقتها تؤيد فيه الجريدة السياسة الحازمة التى انتهجها اللورد اللنبى مشيدة به قائلة « لقد قوبل موقف الحزم الذى اتخذته الحكومة البريطانية ازاء مصر بالموافقة الاجماعية

---

(١) المقطم ٢٠ نوفمبر ١٩٢٤ •
(٢) المقطم ١٩٢٤/١١/٢٢ •

فى أنحاء بريطانيا العظمى ويرون ان المخاطبات التى أرسلت الى مصر ستقابل برضاء لا شك فيه من الشعوب البريطانية فيما وراء البحار سواء من جهة نصوص تلك المخاطبات أو مضمونها ويعدون شدة المطالب وقسوتها مسوغة من كل وجه بجميع الظروف بل بالعكس يقال أن بريطانيا العظمى تدافع عن مصالح جميع الأمم المتدينة وخاصة بعد أن أعلن رسميا أن الغرامة (المصرية) ستخصص لأعمال خيرية فى السودان بعد دفع التعويض لضحايا الاعتداء (١) •

ثم ان صحيفة الديلى كرونيكل « أعابت فقط على الشكل الخارجى للمذكرة البريطانية رامية الى أن « شكل المذكرة البريطانية أدعى الى الانتقاد من مضمونها » « هذا ولقد حازت الديلى اكسبريس حذو سابقتها بأن رحبت بالخطة التى اتخذتها الحكومة ولكنها أسفت لان تكون الغرامة المطلوبة أكبر من المقدار الذى سيعطى الى أسرة الفقيد ولم تتحول هاتان الصحيفتان عن اعتراضيهما بأن الباقى من نصف المليون جنيه سيوزع على الجمعيات الخيرية فى السودان اذ ينبغى أن لا يخلط بين الأعمال الخبرية والعقاب الصارم (٢) •

---

(١) السياسة ١٩٢٤/١١/٢٥ •
(٢) المرجع السابق •

فيما عدا هذه المسألة فالاجماع قوى على الموافقة علـى عمل انجلترا والطريف أن جـريدة « الوستمنستر غاريت » المحت أن الوسيلة التى اسـتخدمها المندوب السامى سيعمل بها ازاء أى دولة أخرى وعلى أنه يجب على زغلول باشـا أن يوضح رغبته الكاملة فى مسـاعدة الحكومة فى موقفهـا آملة أن يكون زغلول باشا من التعقل والحـكمة ما يمكنه من أن يبرهن فى آخر سـاعة على رغبتـه فى معاونتنا وليس فى المطالب التى وضعتها الحكومة البريطانية ما هو اسـتثنائى اوقاس فان الحكومة البريطانية كانت ستعمل هذا العمل بعينه فى مثل هذه الظروف مع أية حكومة أخرى (١) •

ثم طلبت الديلى تلغراف « من زغلول باشا بلهجة التوبيخ ألا يفهم أو أن يتوهم أن اسـتعفاءه فى هذه الظـروف يبرئه أو يخفف من أغلاطه الاجرامية السابقة » •

من المعروف أن وزارة زيور قد أعلنت فى ٢٥ نوفمبر ١٩٢٤ مرسـوما بتأجيل انعقاد البرلمان شهرا وقصدت من ذلك أن لا تتقـدم الى البرلمان ببيـان برنامجها وكان هذا التأجيـل تدبيرا لما سيعقبه من حل مجلس النواب •

وقبل أن ينتهى الشهر المضروب لتأجيل البرلمان بيـوم

---

(١) المرجع السابق •

واحد استصدرت الوزارة فى ٢٤ / ١٢ / ٢٤ مرسوما بحل مجلس النواب وتحديد يوم ٦ مارس ١٩٢٥ لانعقاد المجلس الجديد .

هذا ولقد افتتح البرلمان بمجلسيه فى هيئة مؤتمر صبيحة يوم ٢٣ مارس ١٩٢٥ برآسة محمد توفيق نسيم باشا رئيس مجلس الشيوخ وحضر الملك حفلة الافتتاح وتلا زيور باشا خطاب العرش ثم انفض المؤتمر .

اجريت انتخابات البرلمان فحازت الأغلبية الوفدية ١٢٣ صوتا بينما حاز ثروت ٨٥ صوتا فقط لذلك تقدم زيور باستقالته للملك معلنا فيه أنه انما تقدم بتلك الاستقالة كنتيجة للروح العدائية التى قابله بها البرلمان مستمرا فى سياسيته العدائية السابقة يشير الى عدم موافقة البرلمان على مطالب اللنبى .

ولما لم يقبل الملك الاستقالة تقدم بكتاب آخر يطلب فيه حل البرلمان فأصدر الملك على الفور مرسوما لحله (١) .

مما سبق نستطيع القول بأن المصادر حتى البريطانية

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى « افتتاح البرلمان وحل مجلس النواب » ص ٢٨٩٧ .

منهـــا لتكاد تتفق على فداحـــة المطالب البريطانية وابتعادها تماما عن كل ما يمكن أن يطلب فى ظروف مماثلة « وقد بادر اللنبى بتقـــديم الانذار القاسى الى سعد من قبــل أن يأتيه رد حكومته على مطاليه محققـــا بذلك عذه أهـــداف من وراء تسرعه أهمهـــا أنه أراد به أضـــعاف الكبرياء الوطنى المصرى ممثلا فى الحكومة المصرية ورئيسها سعد زغلول واجبار المصريين على أن يدركوا أن استقلال مصر مرهـــون بمســـلك حكومته وقادتهم كما أنه قصد من ناحية أخرى تأكيد نفاذ صبر بريطانيا وسخطها على حملة الاثارة والقتــل السياسى وتصوير عجز سعد زغلول الكامل كما يذكر البعض عن الدفاع عن مطـــالب المصريين وأمالهم فى مواجهة ذلك الغضب البريطـــانى عنـــد استثارته وقد حـــاول اللنبى أن يبرر مســـلكه المتسرع هـــذا بأنـــه أثر عـــدم الانتظار خشية أن يعلن ســـعد اســـتقالته خلال اجتماع مجلس النواب فى جلسة مساء نفس اليوم وبذلك تضيع على اللنبى فرصـــة تقديم انذاره الى سعد زغلول دون ســـــواه ٠

يضاف الى ذلك أنه من ناحية أخـــرى أراد استغلال قلق الرأى العـــام المصرى واستعداده لمواجهة اجراءات عنيفـــة من جانب بريطانيا وأخيرا فانه رأى ضرورة ارضـــاء الجاليات البريطانية والأجنبية فى مصر التى تأثرت بدرجة كبيرة لهـــذا

الحـــادث برد فعـــل قوى وسريع فلطـــالما اتهمته بالضـــعف والتخاذل وذلك خشية أن تقوم تلك الجاليات بمظاهرات عدائية ضـــد مصر والمصريين غير أننا نرى أن ذلك كله لا يمكن أن يفسر هذا المسلك المتشدد والمطالب الغير محدودة التى تقدم بها اللنبى محاطا بكل مظاهر الصلف البريطانى الى حـــكومة ســـعد زغـــلول (١) •

أما أن البـــلاغ استهجنت موقف اللنبى وما أحاط بـــه نفســـه من مظاهر الكبرياء المزيفة وتساءلت عن الغـــرض من مظاهرته العسكرية « أنه كان الغرض اظهـــار قوة بريطـــانيا العظمى فاننا نعرف هذه القـــوة فى جيوشها وأساطيلها التى تمتلك بها ربع الكره الأرضية لان ثلثمائة أو ربعمائة جنـــدى يظهرون لحظة ثم يختفون اما أن كان الغـــرض التأثـــير فى الأدهـــان فليست هـــذه أول مـــرة يرى المصريون جنـــودا بريطانيين وانما هم يرونهم كل يوم تقريبـــا ومن ١٨٨٢ الى الآن • وقد رأوهم على الخصـــوص فى عام ١٩١٩ وفى الأعوام التى تلته وعرفوا أفتك ما فى أيديهم من البنـــادق والحـــراب والرشاشات فمـــاذا يزيدهم اليـــوم على أن يردوا ثلثمـــائة أو ربعمائة جندى يجيئون ثم يذهبون •

---

(١) د. عبد الخالق لاشين سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية من ١٩ : ٢٧ دار العودة بيروت ٧٥ .

« أما بالنسبة للمطالب » فأول ما يلاحظه منهـا كل من يقرؤها أنهـا لا يمكن أن تكون نتيجـة لانفعـال النفـوس بالجريمة وانما هى نتيجـة لخطـة مرسـومة كان أصـحابها يترقبون الفرصـة لاعلانهـا والدليل على ذلك أنه لا يوجد بين المطالب السـبعة والمطالب الأخرى الملحقـة لها سـوى ثلاثة ترجع الى الجريمة وهى الاعتزاز ومعاقبة الجنـاه ودفع التعويض أما ماعدا ذلك من المطالب فالصلة بينه وبين الجريمة مقطـوع ولا يمت اليها بأدنى نسب ٠

ولقد قامت الوزارة المصرية دسـتورية بالمعنى الصـحيح فعرضت الأمر على النواب وطلبت منهم تفويضا جديدا أو بعبارة أخرى ثقة جديدة بالرد الذى يجب أن ترد به فاعطوها الثقـة بالاجمـاع أيضا ٠ فليست الوزارة اذن هى التى تكتب الجواب وانما البلاد هى التى تجيب (١) ٠

أما أطراف التعليقات البريطانية فهو ما ورد فى صفحات التيمس التى نادت بضرورة التخلص من بـؤرة الفسـاد فى البلاد الا وهو الوفد وبذلك ترتاح ممن يناؤوها أن الوفد هـو مصدر جميع المتـاعب ويجب أن يحـل بصفته هيئة ضـارة بالمجتمع وبالأمن العـام ولقد كان سبب تأسيس الوفـد أن

---

(١) البـلاغ ١٩٢٤/١١/١٤ ٠

يؤيد القضية القومية ولكنه انحط وتدهور وصار اداه تعمل لمصلحة أعضاء لجنتيه التنفيذية وأصدقائهم يدعون الى العمل بطريقة خطيرة وفى نفس اليوم الذى قتل فيه ستاك باشا حدث فى اجتماع الوفد ان شخصا افتخر بأنه القى قنابل على شفيق باشا حينما كان وزير للأشغال العمومية وأنه مستعد لمثل هذا العمل الآن فقوبل قوله بالهتاف العالى ولم يحتج أحد من كبار الحاضرين على هذا القول ولم يستطيع زغلول باشا بصفته رئيس الوفد أن يتنصل من المسئولية لاسيما وأنه عين بين التعيينات والترشيحات البرلمانية الكثيرة التى تتطلب بحثا ، اثنين ممن قضيا مدة الحكم فى السجون لمحاولتهما قتل السلطان حسين رئيس الحكومة السابق •

كذلك جاء فى تلغراف بنفس الصحيفة أنه طلب الى زيور باشا بشدة أن يقبض عليهم ولكن المظاهرات شغلت البريطانيين كما أنهم يصفون عبد الرحمن بك فهمى بأنه اردأ رجل فى مصر ويقولون ان النقراشى استعمل سلطة منصبه فى عرقلة التحقيق بواسطة الموظفين البريطانيين فى البوليس فى حوادث القتل السياسى ووليم أفندى مكرم عضو قبطى فى الوفد وقد قال فى خطبة ألقاها فى لندن ١٩٢٤ اننا اعتزمنا أن ننال حياة مجيدة أبدية أو نموت موتا مجيدا أبديا أيضا (١) •

---

(٢) السياسة ١٩٢٤/١١/٢٨ .

هكذا كانت قصـــة مقتل السرك ســـتاك وهـــكذا الدور
الدور الذى لعبه اللنبى فى الحصـــول على الترضية عينهـــــا
أما من وجهة نظـــر الحكومة المصرية فكان كما قيل عند اعدام
« وانجين » قبـــل ١٢٠ عاما » أنها أسوأ من جريمـــة أنهـــا
غلطة فاحشـــة ويمـــكن تبرئة زغلول من أى معـــرفة ســـابقة
بالجريمة وان يكن أدرك تماما نتائجها المشئومة التى عادت عليه
حتى قال بحزن بعدها بقليل كانت ضربة قاضية لى ويبدو أنه
لم يقدر أبدا مسؤليته هو عن القتل بفشـــله فى السيطرة على
أشـــد اتباعه تطرفا .

أما من وجهة النظـــر البريطانية فقد حـــل ذلك القتـــل
العلاقات الانجليزية المصرية عندما تهددت بخلق أزمة حقيقية .
حتى ليمكن أن يقال بأن جثة السردار كانت تهيئه من الأقدار
لحل موقف لم يكن يطاق . ولقد قوبل عمـــل اللنبى بالفـــرح
لشجاعته وتصميمه . كما لقى القدح لتهـــوره وفظاظته التى
لا مبرر لهـــا ولكن أجمع الذين شـــاهدوا الموقف وعـــرفوا
المصريون أنفســـهم اليد القوية (١) .

لكن يجب أن نتذكر الحـــوادث التى عمـــل اللنبى تحت
تأثيرها فلقد رأى السردار جريحا يحمـــل الى دار المعتمـــد

---

(١) المارشـال ويفل « اللنبى فى مصر » ١٢٦ .

كما أحس بموجة السخط التى أثارتها الجـريمة فى نفـوس البرطانيين والأجانب المقيمين فى مصر • فشـعر أن المصريون خانوه لقد كانت له اليد الطولى فى الحصـول على استقلالهم فهو الذى صـمم ـ ضـد أراء كثـيرة ـ على أن يعطـى المصريين الفرصـة لادارة شئونهم الخاصة ثم تحمله الأقدار للوصـول الى تلك الغاية لا فيما يتعلق بسـمعته فقط ـ بل فيما يتعلق أيضا بأرواح مواطنيه ومصالحهم وهى التى كانت تعنيه حدا ثم هاهو يجازى على دفاعه عن مصر بتلك البطولة بهذه الجريمة لذلك كان انفعـاله قويا أشبه بغضه عندما كان يحد ضابطا وثق به لا يستحق هذه الثقة • ثم يغفرها لزغلول أبدا بل كان يتكلم عنه بعـد ذلك فيقـول « ذلك العجـوز الخبيث » •

أما فيما يخص السودان لم يتم احراج الوحدات المصرية من السودان بغير قلاقل خطيرة فسحبت الوحـدات المصرية نفسها بعـد أن تظاهر بعضها بالمقـاومة ولـكن قامت قوة سـودانية أفسدتها الدعاية المصرية وكنت أشد احساساً بثورة لم يخمـدها الا اراقة دم كثير وممـا يثبت أن رأى اللنبى وتقديره لمصر لم يذهب بعد مقتل سيرلى ستاك رفضـه تأييد طلب حكومة السودان القوى بازالة العلم المصرى من ابنيه السودان •

اختتمت سنة ١٩٢٤ التى كانت ذات أهمية كبيرة فى الشئون المصرية بنهاية أهدأ نسبيا فلقد قبل زيور باشا جميع المطالب البريطانية وظفر ببعض التساهل من البريطانيين وعين صدقى باشا وزيرا فانهمك فى اصلاح ما أفسدته ادارة زغلول من اضرار ثم حل البرلمان دون أن تجرى الانتخابات الجديدة فى أوائل ١٩٢٥ .

وقدم اللنبى استقالته من منصب المعتمد البريطانى ولم يعرف ذلك وقتها على وجه العموم وقد رفض سحب استقالته رغم رجاء وزارة الخارجية المتكرر له وان أنه وافق على الاستمرار مؤقتا فى الخدمة .

الخاتمـــــة

كان هناك جهازا سريا أنشأه سعد زغلــول قبل ثورة ١٩١٩ وبالتحديد قبل عام من اعلانه تأسيس الوفد • أسـند رآسته للرجل العسكرى الجليل عبد الرحمن فهمى الذى لم يتسم بالجدية والصلابة والشــجاعة فحسب ، بل عرف بين اقرانه بالاتزان واليقظة البالغة والقــدرة على التنظيم اما الغــرض الأساسى من انشاء زغلول ذلك الجهاز فقد كان لسببين •

أولهما : ايمــانه بضرورة اســتخدام العنف الى جانب الأساليب السياسية الهادئة التى تتطلبها الحكمة فى دولة محتلة •

أن هذا الأسلوب كان قد اتبع فى دول أوربية عديدة ولعل محمد فريد فى مذكراته قد أشاد بقيمة ودور هــذا العمــل فى خــارج مصر •

وثانيهما : هو انتزاع صفة الأمــان من قلوب البريطانيين الــذين أقامــوا النــوادى الليليــة والحــانات بجـــوار الثكنات يقضــون نهارهم يعملون فى التجسس على المصريين والمســاء ينتهكون حرماته ويهزأون بعاداته يعتــدون عــلى نسائهم بلا خجل •

وكانت هنـاك وسـيلة لابقـاء الأوامر ما بين سـعد وعبـد الرحمن فهمى منهـا أنـه أثنـاء نفى سـعد زغـلول فى الخارج كانت تتم ارسال الشفرات فى الحقيبة الدبلوماسية ويقوم عبد الرحمن فهمى بفك رموزها واصدار أوامر التنفيذ • ولكنه حدث أن تنحى عبد الرحمن فهمى عن العمـل فما كان من زغلول الا أن أسند رئاسة الجهـاز الى كل من أحمد ماهر ومحمود فهمى النقراشى اللـذان أعـدا جهـازا استشاريا برآسة حسن كامل الشيشينى ثم توسعا فى قاعـدة الجهـاز التنفيذى بضم عناصر عمالية •

ولقد نجح جهـاز الاغتيـالات السياسية فى أداء كل الأعمال التى أمر بتنفيذها ولقد كانت لدى رجال هذا الجهاز قائمة تحوى أسماء من يرغبـون فى التخلص منهـم سـواء مصريين أو بريطانيين ولا أحد ينكر دور الجهـاز أثناء الثورة المصرية الكبيرة عام ١٩١٩ ولكن بعد نجـاح الثورة وعمـل الدستور وانشـاء البرلمان •

وبعد أن توالت الانتصارات بانتخاب سعد زغلول رئيسا لأول حكومة شعبه عام ١٩٢٤ كان على زغلول أن يتوقف برهه ليوضح الخطـوة التالية اذ أنه أيد دائمـا وجـود جهـاز للاغتيالات طالما كان الوفد خارج الحـكم طالما كانت البـلاد بلا دستور ولا برلمان لكن بعد أن حقق هذا الجهـاز العديد

من الأهداف كان من رأيه ضرورة ايقاف العمل السرى مؤقتا لكن الجهاز الذى ألف النجاح فى عملياته ، والذى الهبت مشاعره التخلص من قيادات محتلى دياره والذى ألف نظرة القلق والرعب فى أعين الانجليز رفض بشدة التوقف بل أراد التمادى بلا هواده لاخراجه .

وأسقط فى يد سعد فهو لا يستطيع أن يملى ارادته على الجهاز بالقوة ولا يستطيع السماح لهذا الجهاز أن يخفف من أعماله وهو المسئول بصفته رئيسا للوزراء عن الأمن فى داخل البلاد سواء أكان ذلك بالنسبة للمصريين أو الأجانب على حد سواء وتصور ان الجهاز سيتوقف على الأقل أثناء توليه لرآسة الحكومة . بيد أن السراى لم تكن مغتبطة لوجود سعد فى الوزارة لذلك بادر الملك بتعيين حسن نشأت عدو سعد زغلول والمعروف باختلاقه الدسائس والذى تقرب الى ضابط الاتصال الخطير فى الجهاز محمود اسماعيل وكان على صلة به أثناء عمله بوزارة الأوقاف قربه وهو الخفير المتواضع له وأركبه مرارا معه سيارته الفارغة الفخمة أوهمه أنه يؤيد كل مواقف الوطنيين ضد البريطانيين ومن ثم أطلعه محمود على خطة الجهاز فى الاجهاز على سردار الجيش المصرى فاذا به يشجعه . حتى بعد أن استبعد المنفذون فكرة قتله لاعلان سفر السردار المفاجىء . اذ بالسراى تعلن

أنه سيمكث يوما آخر قبل رحيله ليتم الاحتفال به رسميا •
وفى ذات اليوم تم تنفيذ الاغتيال • وقد يتبادر الى الذهن
سؤال هل كانت الحادثة لن تتم لو لم يلق محمود اسماعيل
ترحيبا من حسن نشأت أغلب الظن أن المسألة لم
تكن على هذا النحو بل انهم كانوا مصممين على
تنفيذها وكان لابد من ذلك • ولكن خطورة نشأت
والسراى انهم كانوا على علم بالحادث وشجعوه ولكنهم
تنصلوا من المسئولية عند نجاحه ووقفا بشماتة ضد
زغلول ولم يحاولوا التكاتف معه • وباعتقادى أن السراى
لو أعلنت بطريقة أو بأخرى تعاطفها وثقتها فى زغلول لما استطاع
اللنبى المضى فى سياسته المخزية •

ثم بعد أن الح اللنبى فى تنفيذ مطالبه قبل أن يصله
رد حكومته بل وحتى بعد أن وصلته برقية حكومته رفض
قراءتها قبل تنفيذ مخططه الرامى الى اذلال زغلول أمام
مجلس الوزراء المصرى والجاليات الأجنبية • وأراد أن يحطم
الروح المعنوية للوطنيين • ثم فى النهاية لم يخرج من مصر
قبل أن يسلب خزانتها نصف مليون جنيه فى عام ١٩٢٤ والتى
كانت توازى ما يقرب من عشر ميزانية مصر كلها •

وفى النهاية نجد أن عملية اغتيال السردار أبعدت سعد

زغلول عن العمل السياسى أعنى التنفيذى بتنحيته عن الوزارة عنوه وحل برلمانه الأول بتعطيل دستوره • ثم يسحب كافــة جنـــوده من السودان واخلائه من كل دم مصرى •

وحتى ميـــاه النيل تحـــدد كميتها بأقل من المعتـــاد • ولتعطش الأرض وليموت الشعب الذى جرأ أن يقتـــل قيادة بريطانية • والذى جـــرأ أن يدافع عن أرضه الذى جرأ أن يقول اخرجوا بالقـــوة مرتين بالثورة العلنية ومرة بالاغتيالات السرية أخرى •

القاهرة فى يناير سنة ١٩٨١

مراجع قضية اغتيال السيرلى ستاك

الوثائق غير المنشورة :

١ ــ مذكرات سعد زغلول المودعة بدار الوثائق القومية الكراسة ٤٩ ، ٥٣ •

٢ ــ مذكرات عبد الرحمن فهمى المودعة بدار الوثائق القومية الملف ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ •

٣ ــ أوراق قضية السيرلى ستاك المودعة فى كروت ضمن أوراق مركز وثائق مصر المعاصر والمنقولة من دار القضاء العالى •

٤ ــ محضر احالة النيابة من محكمة مصر الابتدائية بدار القضاء العالى •

٥ ــ وثائق مجلس الوزراء • غير منشوره دار الوثائق القومية محفظة ٥٦ •

٦ ــ مضابط مجلس النواب مضبطة ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٦ من ٢٢ / ١١ الى ٢٤ / ١١ / ١٩٢٤ •

المراجع :

٧ ــ أحمد حافظ عوض : « تحية الرئيس فى منفاه » غير معلوم سنة النشر •

٨ ــ شفيق غربال : تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية .
٩ ــ على الأقطش ومصطفى فوده : اللنبى فى مصر من مارس ١٩١٩ حتى نوفمبر ١٩٢٥ (المارشال ويفل) .
١٠ ــ عصام ضياء الدين : الحزب الوطنى والنضال السرى من ١٩٠٧ : ١٩١٤ « رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة القاهرة ١٩٧٣ .
١١ ــ عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية . حـ ١
١٢ ــ عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان دار النهضة المصرية ١٩٥٩ .
١٣ ــ عبد الخالق لاشين : سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية من ١٩١٩ / ١٩٢٧ دار العودة بيروت ١٩٧٥ .
١٤ ــ مصطفى أمين : الكتاب الممنوع . الجزء الأول .
١٥ ــ مصطفى أمين : الكتاب الممنوع الجزء الثانى .
١٦ ــ محمد عبد الرحمن حسين : نضال الشعب المصرى من ١٧٩٨ / ١٩٥٦ دار المعارف بالاسكندرية ١٩٦٣ .
١٧ ــ محمد ابراهيم الجزيرى : آثار الزعيم سعد زغلول . الجزء الأول ١٩٢٧ دار الكتب المصرية .
١٨ ــ محمد حسنين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية حـ ١ دار النهضة المصرية ١٩٥١ .
١٩ ــ القضية المصرية من ١٨٨٢ : ١٩٥٤ المطبعة الأميرية ١٩٥٥ .

٢٠ ــ نوال عبد العزيز : الحركة العمـــالية فى مصر من ١٨٨٢
حتى ١٩٣٠ رسالة ماجستير غير منشورة القاهرة ١٩٧٣ •
٢١ ــ مؤسسة الأهرام : ٥٠ عام على ثورة ١٩١٩ ــ مؤسسة
الأهرام ١٩٦٩ دار الكتاب الجديد •

الدوريـــــات :

٢٢ ــ جريدة اللواء نوفمبر ١٩٢٤ •
٢٣ ــ جريدة الأهرام نوفمبر وديسمبر ١٩٢٤ •
٢٤ ــ جريدة السياسة اعداد نوفمبر وديسمبر ١٩٢٤ •
٢٥ ــ جريدة كوكب الشرق اعداد نوفمبر وديسمبر ١٩٢٤ •
٢٦ ــ جريدة الأفكار نوفمبر وديسمبر ١٩٢٤
٢٧ ــ جريدة المقطم نوفمبر وديسمبر ١٩٢٤
٢٨ ــ جريدة البلاغ نوفمبر وديسمبر ١٩٢٤

٢٦٨٧

٢٦٩٢

جواب المندوب السامي على رد الحكومة المصرية

[illegible]

٢٦٩٤

الرئيس

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يوم ٤ نوفمبر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٢٦٩٧

استقالة الوزارة السعدية

- ٣ -

[illegible]

خطاب للأمة من سعد زغلول باشا

بعد الاستقالة

[illegible]

سعد زغلول

٢٥ نوفمبر ١٩٢٤

٢٧٠٦

[illegible]

[illegible] المصرية من السودان [illegible]

[illegible] الجيش المصري [illegible]

[illegible]

[illegible] الاستعمارية البريطانية في السودان

[illegible] الحكومة المصرية

[illegible] البريطانية [illegible]

[illegible]

٢٧٠٧

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٢٧١٦

الجيش المصري بالسودان

[illegible]

لائحة رسمي

[illegible]

٢٧٥٩

عريضة الهيئة الوطنية اللبنانية

٢٧٦١

محاكمة المتهمين [illegible] السودان [illegible]

[illegible]

[illegible]

٥٧٢٨

... السودان

... العمال

[illegible]

... في السودان ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفهـــرس

رقم الايداع ٢٣٣٤ لسنة ١٩٨٢

مطابع سجل العرب